المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٨

خيال أمينتريس

في مدينة هابو

في ذلك المساء كان يستولى على مدينة هابو خشوع يأخذ النفس بسر خفي، وكان الهيكل عجيب الروعة، قد أعادت زينة الليل كل ما كان لهُ من جلال رهيب في الاعصر الخالية . وكانما كان كل عمود مبتور في الغرفة ذات العماد ينطوي على حياة ناهضة

تجلت بهجة الاشراق في ساحة المعبد الواضحة البياض. وفي الايوان الاقدس على صفحات الدعائم المربعة المخدّشة تخديشاً يثير الالم كانت صور الساجدين تبدو في خشوع وإِخبات بين يدي الآلهة ذات البهاء السرمدي. وكأَنما كانت الجدران ايضاً تنبض بملامسة غيبية سريعة، وكأن كل زهرة من ازهار اللوتس وورقة من اوراق البردي تتأرج صلاة وابتهالاً . تلك ليلة لا تنسى لذاذتها . وقد خفت العازفون الذين كانوا تحت القباب المعمّدة في غرفة المعبد الثانية يرسلون نغماً هادئاً. وخمدت تباعاً تلك المصابيح التي وضعت لوقت عند ادنى الدعائم الاوزيريسية

هنالك احاطت بالقلوب روعة بالغة، وملكتنا عفو السجية سكينة فلم نكن نستطيع الجهر بالصوت مخافة أن نعتدي على ما يفيض حولنا من جلال

كان القمر يتعالى الى سمت السماء رويداً فيمحو لمعان الالوف من الانجم الزهراء. وكان الافق صافي الاهاب ساطع الضياء حتى لكنا نتبين عن بعد ما يحف بنا من النقوش والمخطوطات

لا يستطيع شيء ان يمثل بهجة الليالي القمراء في صعيد مصر اول فصل الصيف . وقد كانت ليلتنا اجمل ما شهدت من الليالي

انفردت عن حجاج الهيكل الذين جاءوا للادكار والعظة عند شعائر الاديان العتيقة ، ثم اعتمدت على قاعدة تمثال آمون وجعلت اداول التأمل بين انجم الافق والانجم التي ترصع الدعائم المربعة في معبد السماء . وتغلغل بي الفكر تجاه تلك الكواكب التي كان يهتدي الاقدمون بهديها وما برحت ذات سلطان علينا ايضاً

ولشدّ ما يظهر ان كل ما في العالم العلوي ثابت على عهده لم يتغير منذ العصور النائية عصور الفراعنة . وهذه (الشعرى اليمانية) التي كانت وهاجة في فم (الكلب الاكبر) ايام كان كهنة المصريين يرقبون ظهورها من اعالي مراصد منفيس لا يزال يبهر ابصارنا سراجها الذي لا ينطفىء

كم من اجيال خرت للاذقان سجدا في هذا المعبد ، وكم من قلوب واجفة فزعت الى الحظيرة المقدسة في مقصورة السماء ، وكم من كروب جاءت تدعو الآلهة في تفريجها

وبينا يفتنني سحر الغرفة البيضاء ذات العماد المبتورة وجدتني ارتل جملا من قنوت كان على القدماء عزيزاً : —

(يا من هو مفزعنا في ساعات الهموم اذا استحكمت حلقاتها . وملجأنا في ساعات الفرح القوي الذي ينوء به ضعفنا . ايتها الآلهة الكبرى المحبوبة حب عبادة أجيبي تضرعنا اليك كما اجبت دعاء المكروبين مثلنا من قبل)

لا بد ان يكون رمسيس الثالث وامينتريس وسائر من شادوا معابد ههنا جاءوا في ليال كهذه الليلة متلظية وضاءة ليوجهوا قلوبهم الى الذي اصطفاهم

وينبغي ان يكون في هذا المكان سبب فوق العصور والاجناس والاديان من عنصر لا يقبل الفناء . من اجل ذلك شعرت بسر اخاذ غير مدفوع لا ادري ما هو يخلص من طنف المعبد وباحاته ومن كل ناحية كانت موضعاً لتأثير ديني او فيض الهي او وحدة عقيدة في جيل من الاجيال

كنت افكر في ما ينبعث من الجدران والعمد من سلطان على النفوس غيبي بينما اسير الهوينا في السكون الشامل لالحق بالحجيج الذين ذهبوا ينتظرونني في ساحة اوزيريس . وعلى حين فجأة ثبتت في مكاني بين دهشة وعجب أذ لمحت

امرأة تدنو الى ناحيتي في تريث وجلال قادمة من مدخل الهيكل كأنما تنساب انسياباً لا تمشي على قدم يلوح جسمها كله لطيف المستشف، ولم تكن قامتها مفرطة الطول على أنها كانت كلما تدانت بدت للرائي مهيبة متعالية، في شكل رأسها تلك المخايل الصادقة الدالة على انها مخلوقة للسيادة وتزين غرتها تلك العزيمة النافذة التي لا تزين بها الغرر الاَّ سلسلة طويلة من اباء ملوك والتي يجعلها تمادى الزمن خاصة السؤدد والحسب

كانت ترتدي بجلباب ابيض ليس فيهِ عن شيءٍ من جسمها فضل رقيق النسيج مطرز الحواشي ينحسر عن عنقها ومعاصمها المحلاة بأساور من ذهب وكانت في قدميها نعال ثمينة تهب مشيتها تلك الرشاقة النبيلة التي لا تحاكى، رشاقة النساء المصريات

هي الآن تمر امامي فافزع من روعة الى الوراء اذ عرفت من ذلك الكائن ذي المظهر الخيالي الملامح اللطيفة والخصائص الشريفة والاعين النجل الشبيه سوادها بسواد الليالي المصرية، عرفت محيا الملكة الفتان المصور فوق الجدران في الكرنك في معبد اوزيريس. تلك هي امينتريس صاحبة الامارة الدينية في طيبه مليكة المصريين وسادنة آمون بيدها المعزف الغالي المصور فيهِ رأس (هاتور) وقد كلل هامتها زهر اللوتس وسطع عرف البخور الطيب من نواحيها تمر امام عينيّ السادرتين قاصدة الى المحراب طيفاً للماضي ومظهراً للخلود مجيداً

ما الذي جاء بها الى هذا المكان في هذه الساعة؟ . لعلها جاءت تقيم شعيرة من شعائر الدين او تخلو للفكر والاعتبار، موحدة لا يصل جناحها بعض الاميرات ولا بعض وصائف القصر. ومع تجردها عن حاشيتها المصرية وموكبها الحبشي كانت كأنما تحف بها المحافل ومظاهر التفخيم بما كانت تبدو مونقة رائعة في الباحة البيضاء لمعبد رمسيس الثالث

كانت تلك الملكة النضيرة تحل من ذلك المكان المقدس الذي كانت سادنتهُ بموطن اليف، وكانت مكللة بكل اكاليل المجد الغابر حتى لشعرت بلذعة الحزن بما وجدتني مغمورة الى جانبها لا يجمعنا شبه ولا تسوّى بيننا مرتبة، على انني مصرية من جيل غير ذلك الجيل جئت املأ بصري وانعش قلبي بمرأى دمن العظمة السالفة

امينتريس حيالي في ذلك الليل القمري تتصل بعالم الماضي شيئاً فشيئاً وتمتزج

بالوجودات المغيبة ايضاً في حين امتزاجها بكل ما يحيط بها فاراها تتمثل فيهامصر كلها كما احبها . ذلك مرأًى كان في النفس غريب الاثر

اتبعتها بصري وهي تصعد الى الرواق الايمن في السلم الصغير المهدم وهنالك وجهت وجهها الى القمر ورفعت ذراعيها متوسلة في بطء وطول . كانت في ذلك الوضع جميلة تأخذ بمجامع القلوب مصورة من شرف مصفى وايمان متأجج ورقة شعرية حتى تخيل لي لشدة ما تأملتها انها شعاع منبعث من البدر

كنت جد مستغرقة في احلامي فلم اشعر بادي الامر بمدخل قادم آخر يخر ساجداً لتمثال آمون. كان طوالاً مهيباً عليهِ سيما الجنود. لم المح وجهه فجعلت اسأل نفسي من ذا عسى ان يكون هذا الذي جاءَ كسنة العصور الماضية يقيم شعائر غامضة الاسرار. قد يكون (نيكتانيبو) أو (توتمس) أو (ساهاركا) أو (شاباكا)

كلا ماهو هذا ولا ذاك فقد استدار فجأة فرأيت انهُ رمسيس الثالث لا سواه عرفتهُ بجلبابه الفخم المعلم كما عرفتهُ بتألق حليه العجيبة ثم عرفتهُ بنظره الفولاذي الذي يلمع فيهِ ضياء كل ما ملك نواصيه من الآفاق

ورأيي ان الغزاة الفاتحين يعرفون بذلك السحر الذي ينفثونهُ في الجماهير متى رموها بابصارهم. عرفت رمسيس الثالث بعينيهِ الخلابتين عيني متحكم في عزائم الرجال عيناهُ شبيهتان بعيني ابراهيم الذي كانت لهُ نظرات كنظرات نابليون وقيصر لا تعرف الرجفة من ذعر . كان لرمسيس الثالث مظهر (مونتو) أخا غزوات ذا جمال فخم

وبينما كنت انظر ملحة ابصرتهُ يدنو الى ناحية امينتريس وهي تهبط من الرواق

قال : سلاماً أيتها المليكة

قالت : أجئت يا صاحب الجلالة تطوف مثلي سبهللا ههنا ؟

قال : ومن ذا الذي يستطيع معاصاة لجمال هذه الليلة التي هي على غرار ما سلف في غابر الدهر من ليالينا نعم جئت مجيئك وثلج بلقائك صدري . تعالي بنا نذكر عصوراً خواليا . ثم رأيتهما في غرفة العبادة جالسين على حافة بعض الدعائم المبتورة يتناجيان

يقول رمسيس :

(أنت موفورة الحسن بمقدار ما كنت مليكة عظمى ولئن غفل الناس عن

ذكرك — والانسان سريع النسيان — فلن تفتأ مدينة (طيبة) و (سيين) وارض (امينتت) (والدلتا) (ومنفيس) تذكر عهدك المملوء بالمفاخر ولن يبرح سلطانك خالداً لا يزول في كل ناحية من النواحي التي ثبتت فيها اركان الوحدة القومية

أنت حقاً من جرثومة الآلهة وانا معشر جدودك لنزهى بما نرويهِ من سيرتك حيث حكمت مصر المقهورة في بلاد الحبش فاتحة بيانكارى)

وما كان احسن الاستماع لذلك الملك الكبير يثني على اميرة من سلالتهِ عرفانا لما تركت في الملك من أثر خطير . وبينما كان القمر يغمرها بشعاعهِ كان يخيل اليَّ ان قد بعثت حية صفحات من ذلك التاريخ البعيد الفياض بالمفاخر

ان هذه الارض التي لم يخلق مثلها في البلاد قد رفعت من شأن النساء ما لم تعرفهُ روما ولا اثينا فهي جملت منهن كهنة وملكات وآلهة . اولئك نسوة نهضن بالعظائم وكن من جوهر تتقاصر الاعناق دونهُ وكان لهن فيما حملن من اعباء الحياة نفاذ وكفاية. ما ارجح وزنهن اولئك اللواتي نزلت على حكمهن عصورهن. آه : لو ان نساءنا نساء الشرق عرفن كيف يحتفظن بتلك الهمة الاولى. أذن لهان ما نلقى اليوم من الالم الوجيع لكربة الشرق الشاملة

وازاء هذه النماذج الماثلة ضخمة عديدة تنظم عقداً من عهود منقطعة النظير. قامت صورة التعاسات التي تنوء بها الآن كل واحدة منا بما كسبت ايدينا، صورة لا يبلغ الوصف ما تثيرهُ من وخز الاسف

مرت بنا كما يومض الشهاب الثاقب تلك السلسلة الذهبية لربات التاج فيما سلف يتنازعن غاية الجمال في عزة باهرة ما بين اوجه ملكات وشخوص اميرات فملان باحة الهيكل اذ خطرن بها متعاقبات زينة وجمالاً. شهدتهن يجتزن الغرفة ذات العماد أولئكن اللواتي كنّ حلية التاج الشرقي الذي لا تساميهِ التيجان اولئك الجواهر في جيد مصر وبلاد العرب وفارس والترك والهند اللواتي رفعن لاوطانهن ذكراً بما لمع في الخافقين من لألائهن وهنّ : آه — هوتيب — أحمس — تايا — كليوباترا — سيميراميس — زبيده — صبيحه — هاتون — نيلوفر — ماهبيكار — نورمهال — قرة العين — سلطان جهان — جشم آفت

كنّ يرسلن جميعاً الى امينتريس ابتسامة هي الدلالة القدسية الخالدة على الود السماوي . كان بعض تلك الصور الشاردة المتعاقبة سراعاً فوق حاجز الساحة

البيضاء يظهر أشد من غيره بياناً وهذه هي وجوه العصر المجيد المصرية. اما التي كانت دون ذلك وضوحاً فهي شخوص الملكات المسلمات تبدو لماماً في جوف الهيكل المنير

ثم رجعت بغتة الى نفسي أسائلها على مضض :

ماذا عسى ان يكون عدد من يعلم في الشرق أسماء ملكات الزمن المجيد الغابر؟

وما عدد من يدري صنيعهنَّ بين من تلقفوا أسماءهن تلقفاً ؟ . ذلك مع ان النبي (ص) أثنى على زوجه بعلمها وجعل لها شأناً خطيراً . ولقد كان يبدي لبنتهِ مظاهر عطف تنتشر لها النفس رقة ويبين للناس أن لكل من فتاتهِ وامرأتهِ مكاناً في نفسهِ كريماً

ووجد في تاريخ الاسلام البعيد الاطراف بعد عائشة وفاطمة الزهراء أمثلة من النساء تستحق الاعجاب بيد ان مؤرخي الوقت آثروا ان يسحبوا عليهن ذيل النسيان ليقصروا جهدهم على تراجم ليس لها طعم لرجال لم يكونوا أهلاً لتقدير تلك الفطر النسائية المختارة التي لو وثبت قليلاً لحلقت بعيداً في كبد سمائنا الفيروزية

اولئك النسوة اللواتي وهبن لبلادهن نفوسهن غير ضنينات أولئك الملكات اللواتي كنَّ مثلاً حيةً لاوطانهن لم ينلن من حسن الذكر الذي استوجبنهُ بما قدمت ايديهن الاَّ هذه الاشعة المختلط نورها بظلامها يرسلها ليل من ليالي الصيف بهيٌّ في اعقاب الشمس الهاوية الى مغربها متألقة رائعة

كنت في غمرة بالغة فلم استطع لتأثري المتزايد تتبع ما كان يتناجى بهِ رمسيس وأمينتريس ولم اكن اشعر الاَّ بشيء واحد هو ان ذلك الاطار الخيالي الذي يحف بي قد صار بقوة الحب والاخلاص والارادة حقيقة ثابتة . ان اولئك الذين قضوا حياتهم في خدمة غرض مقدس عندهم قد رجعوا الى معاهدهم الاولى في حضن الهياكل التي أقاموا في الحياة دعائمها ليتفاوضوا في شؤون تأخذ من قلوبهم مكاناً وقد ادنتهم قوة ايمانهم من منازل الآلهة .وعندما تأملت في القوام الاهيف للكاهنة العظيمة وفي بأس الرجولة للفاتح الكبير شعرت بانهما صاغا صورتيهما البديعة في الابدية كما يشاءان

رأيتهما يتواريان في صمت خيالي فيعود هو الى قبة (مجدول) حيث صورهُ مصورو العصور الخوالي لاعباً الشطرنج بينما تسير هي الى صومعتها اللطيفة

آخر صورة للامبراطورة اوجيني

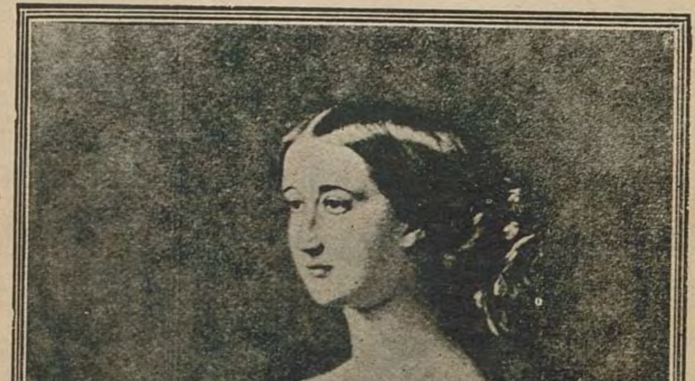

صورة الامبراطورة في صباها

مقتطف سبتمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ١٨٣

لتوالي القيام بشعائر دينها المقدسة في هذه الليلة الزهراء ليلة البدر كاملاً . هنالك اقبلت على نفسي اسائلها اي ثلاثتنا حقيقة وايها خيال. ليت شعري هل تجلي الملأ الاعلى في عالم الظهور هو الحقيقة الثابتة ام انا وحدي ذات الوجود الحقيقي ؟ . تعب الحجيج من انتظاري فغادروا الهيكل قبلي وتبعتهم كاني في حلم ولما سارت بنا العربات احسست باني احمل معي تذكاراً لا يستطيع شيء ان يمحوهُ فان الذي رأيتهُ وسمعتهُ مذ الليلة لا يدركهُ النسيان

كانت السواقي تدور في مزارع القمح والفول المتباعدة الاطراف كعهدها دائماً صداحة شاكية، وكانت اشجار البرتقال المزروعة في القرى الحافة بنا تعطر بأريجها موكبنا الليلي بينما كانت التماثيل الضخمة الرابضة تنظر الينا اذ نمرُّ بها كما شهدت منذ الاحقاب المتنائية وهي جامدة لا تحرك ساكناً امواج الخضم الانساني تتدافع غير متناهية

طيبه في ٤ ابريل سنة ١٩٢٠ قدريه حسين

الامبراطورة اوجيني

نعت التلغرافات في ١٤ يوليو الماضي ملكة من اشهر ملكات العالم واشدهن علاقة بتاريخ اوربا الحديث في القرن التاسع عشر وهي اوجيني ارملة نبوليون الثالث امبراطور الفرنسويين

ولدت في غرناطة في اعمال اسبانيا في ٥ مايو ١٨٢٦ فعمرت ٩٤ سنة . وكان والدها الكونت منتيجو من اعيان اسبانيا ووالدتها اميركية من سلالة اسكتلندية وقضت صباها في مدريد ثم انتقلت مع والدتها وشقيقتها الى باريس سنة ١٨٣٤

ولما تقلد لويس نبوليون رآسة الجمهورية الفرنسوية كانت اوجيني ووالدتها تكثران من التردد الى قصر التويلري لحضور المآدب والحفلات الراقصة التي كان الامير الرئيس يحييها فتعرفت بهِ وسحرتهُ بحسنها وعذوبة حديثها وذكائها . ولم يكد ينادي بالامبراطورية حتى دعاها الى ان تكون زوجتهُ واحتفل بقرانهما احتفالاً فخماً في ٣٠ يناير ١٨٥٣ . وبعد ذلك بثلاث سنوات رزقا وحيدهما الذي لقب البرنس امبريال

وكانت الامبراطورة اوجيني تشارك زوجها في ادارة الاحكام وتطلع على قرارات الوزراء واعمال الحكام وابدت في اثناء جلوسها على العرش من العزم ورباطة الجأش وبعد النظر ما اعترف بهِ اعداؤها قبل الاصدقاء . واستلمت زمام الحكم بالنيابة عن زوجها في سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٧٠ فكانت ترأس مجلس الوزراء وتمضي الاوامر

ولما انكسرت فرنسا في حرب السبعين الشهيرة وقامت القيامة في باريس على الامبراطور وبيتهِ فرت الامبراطورة الى انكلترا ملجأ الملوك المخلوعين ووافاها قرينها ووحيدهما اليها فاقاموا في شزلهرست. وبعد وفاة الامبراطور انتقلت الى قصر فرنبرو وكانت قد ابتاعتهُ مع ما يحيط بهِ من الاملاك وبنت هناك ضريحاً فخماً لزوجها . وانتظم نجلها الوحيد في الجيش البريطاني وذهب الى جنوب افريقيا في حرب الزولو فقتل هناك سنة ١٨٧٩ . وفي العام التالي سافرت الى جنوب افريقية وعادت بجثتهِ فدفنتها الى جنب والده

وقد زارت هذا القطر في عهد المغفور لهُ اسماعيل باشا لحضور حفلة فتح قنال السويس فكانت موضع الاعجاب والتكريم وشهدت في الاوبرا السلطانية تمثيل رواية عايدة التي انشأها فردي الموسيقي الايطالي خصوصاً لتلك الحفلة . ثم زارت هذا القطر بعد ثل عرشها لابسة ثوب الحداد فقوبلت فيهِ بالاحترام الذي يليق بمقامها السامي وشيخوختها

ومع انها كفت عن الاشتغال بسياسة فرنسا بعد سنة ١٨٧٠ فانها ظلت تعطف عليها وعلى الشعب الفرنسوي وقد كتبت في اثناء الحرب العظمى كتاباً الى امبراطور المانيا لفتت فيهِ نظره الى اخبار القسوة والفظائع في ولايات فرنسا التي احتلها الالمان

على انها عاشت حتى رأت فرنسا التي قهرها الالمان في ابان حكمها ظافرة ومنتصرة وقد استردت الالزاس واللورين ومحت عنها عار حرب السبعين فماتت قريرة العين وهي ترى البلاد التى احبتها وكانت منبت عزها وعظمتها تخرج من الحرب العظمى مرفوعة الرأس عزيزة الجانب. وقد ازالت معاهدة فرسايل الحسرة والغصة اللتين ملاتا قلبها بما جرى في قصر فرسايل سنة ١٨٧١ ولم يقض القضاء بنقضهِ الاَّ بعد خمسين عاماً

الملكات في الاسلام

(تابع ما قبلهُ)

ملكات اتشين الاربع(١)

(٨) السلطانة صفية الدين تاج العالم من١٠٥٧ـ ١٠٨٦هـ = من١٦٤٧ـ ١٦٧٥ م
(٩) السلطانة تقية الدين نور العالم من١٠٨٦ـ ١٠٨٩هـ = من١٦٧٥ـ ١٦٧٨ م
(١٠) السلطانة عنايت شاه من١٠٨٩ـ ١٠٩٩هـ = من ١٦٧٨ـ ١٦٨٨ م
(١١) السلطانة كمالت شاه من١٠٩٩ـ ١١١١هـ = من ١٦٨٨ـ ١٦٩٩ م

لا يمكن المرء ادراك سرعة انتشار الاسلام الاَّ اذا ادرك تماماً الى اي حد بلغ ذلك الانتشار السريع العجيب . فمن الاندلس غرباً الى الصين شرقاً ومن مجاهل افريقيا جنوباً الى اواسط روسيا وسبيريا شمالاً انتشر الاسلام بسرعة فائقة وظهرت الدول الاسلامية في كل هذه الجهات

ففي جزائر الهند الشرقية جزيرة كبيرة تدعى جزيرة سوماترا تابعة الان لهولندا مع ان مساحتها تقرب من مساحة فرنسا وثلاثة عشر ضعف مساحة هولندا التابعة لها. في شمال هذه الجزيرة ظهرت عدة دول اسلامية كما ظهرت عدة دول اسلامية ايضاً في جزيرة بورنيو وفي شبه جزيرة ملقا لا يزال بعضها موجوداً الى الآن . واهم الممالك التي ظهرت في جزيرة سوماترا المشار اليها مملكة اتشين واول من استقل بها علي مغيث شاه الذي ملك من سنة ١٥١٤—١٥٢٨م. واتسعت المملكة في عهد خلفهِ اسكندر مودا فلما مات خلفهُ قريبهُ اسكندر الثاني وهذا توفي ١٦٤١ م . وعند موتهِ اجمع الاتشينيون على تولية ارملتهِ السلطانة صفية الدين ولقبوها تاج العالم وهي ابنة السلطان اسكندر مودا اشد سلاطين هذه الدول . ولم تكد تجلس على سرير الملك حتى اظهرت من الفطنة والذكاء وحسن السياسة ما جعل الاتشينيين يضربون بها المثل واتسعت في ايامها مملكة اتشين حتى بلغت اكثر من نصف جزيرة سوماترا كلها وملكت من سنة

---

(١) Encyclopedia of Islam 1: 508; Encyclopedia Britannica (Acheen) and Universal Geography by Eliseé Reclus 14: 109.

١٦٤١ — ١٦٧٥ اونحو اربع وثلاثين سنة. وبعد موتها قرر الاتشينيون ان يولوا امرأة اخرى الملك تيمناً بما رأوهُ من الخير في ايام السلطانة صفية الدين فاجلسوا على سرير الملك السلطانة تقية الدين ولقبوها بنور العالم ولم تقل هذه الملكة عن سابقتها في حسن السياسة والادارة وتوفيت سنة ١٦٧٨ فولوا بعدها السلطانة عنايت شاه وملكت من سنة ١٦٧٨ — ١٦٨٨ م. ثم تولت الملك بعدها السلطانة كمالت شاه من سنة ١٦٨٨ — ١٦٩٩ م . فما تقدم يتضح ان اربع ملكات ملكن بالتتابع مملكة اتشين هذه . وكانت ايامهن العصر الذهبي لهذه المملكة ومن بعدهن ابتدأت المملكة تقف تارة وتنحط اخرى حتى التهمتها هولندا لقمة غير سائغة بعد حروب شديدة

وكان لا يزال في اتشين كثيرون من العرب وبعضهم من السادات فساءهم ان تتولى امرأة بعد امرأة الملك في اتشين فاثاروا الرعية على هذه البدعة واعلنوا الاحاديث النبوية الناهية عن ذلك واخيراً اتوا بفتوى من مكة بهذا الخصوص تمكنوا بها من خلع السلطانة كمالت شاه سنة ١٦٩٩ م وولوا الملك احدهم الشريف جمال الدين . وهكذا انتهى ملك هذه الملكات العجيب

اميرات بهوبال الاربع

(١٢) الاولى قدسية بيكم (1)

من ١٢٣٤ — ١٢٥٣ هـ — من سنة ١٨١٩ — ١٨٣٧ م

تنقسم بلاد الهند في الوقت الحاضر الى قسمين. قسم يحكمهُ الانكليز مباشرة ومساحتهُ ٦١ في المئة من المجموع وسكانهُ ٧٨ في المئة. والقسم الآخر يحكمهُ امراء وطنيون لهم استقلال نوعي كثر او قل حسب الاتفاقات المعقودة بينهم وبين الانكليز وهذا القسم يعرف بالامارات الوطنية "The Native States of India" وهذه الامارات كثيرة العدد تبلغ ٦٩٣ امارة بعضها كبير مثل دولة «النظام» في حيدر اباد فان عدد سكانها يقرب من عدد سكان القطر المصري . والبعض صغير جداً لا يزيد عن قرية واحدة . وبين هذه الامارات الوطنية بضع عشرة امارة

---

(1) Imperial Gazette of India 2 : 405 ; Encyclopedia of Islam 1 : 711.

يحكمها عائلات اسلامية مثل امارات بالانبور ورامبور. ودولة النظام حيدراباد. وبهوبال واركوت وكوراوى . ومولركوتلا. ورادهنبور. وجانجيرا. وجوناغار . وخيربور وقدنك وغيرها. ومن بين هذه الامارات امارة بهوبال التي نحن بصددها. هذه الامارة واقعة في مقاطعة مالوة وتابعة لوكالة الهند الوسطى وهي تقع بين ٢٢° ٣٢' و٢٣° ٤٦' من العرض الشمالي وبين ٧٦° ٢٥' و٧٨° ٥٠' من الطول الشرقي. وتبلغ مساحتها ٦٩٠ ميلاً مربعاً او نحو نصف المساحة المزروعة بالقطر المصري وعدد سكانها ٧٣٠٣٨٣ حسب آخر تعداد وهو احصاء سنة ١٩١١ (١)

كانت هذه الامارة مثل كثير غيرها تابعة لدولة المغول العظمى في دهلي يحكمها امراء يوليهم سلاطين المغول في دهلي الى ان توفي السلطان اورنك يزيد سنة ١١١٨ هـ = ١٧٠٧ م فسادت الفوضى بعد موتهِ . فانتهز دوست محمد خان حاكم بهوبال هذه الفرصة واعلن استقلالهُ سنة ١١٣٥ هـ = ١٧٢٣ م . ولم تشتهر هذه الامارة الاَّ في ايام اميرها نذر محمد خان فانهُ لما رأى سرعة انتشار الحكم الانكليزي في الهند فضل ان يعقد مع الانكليز اتفاقاً يصون بهِ استقلالهِ فعقد هذا الاتفاق سنة ١٨١٨ م . ولم يطل عمرهُ بعد ذلك لانهُ قتل سنة ١٨١٩ م وعمرهُ ثمان وعشرون سنة . ولم يخلف ولداً ذكراً بل ابنة اسمها سكندر بيكم . وكانت ارملتهُ قدسية بيكم حينذاك لا يزيد عمرها عن تسع عشرة سنة فتقرر تعينها وصية على ابنتها حتى تبلغ سن الرشد . فقامت الاميرة قدسية بيكم بادارة الحكومة اتم قيام . واظهرت من حسن السياسة ما جعل اسمها مشهوراً . وبقدر ما كانت هذه الاميرة لطيفة ورحيمة نحو جنودها وعمالها كانت شديدة الوطأة قاسية جداً على من يخالف احكام الشريعة

وقد اظهرت فطنة عظيمة في اختيار موظفي ديوانها . وفي سنة ١٨٣٥ م زوجت ابنتها سكندر بيكم بابن عم لها يدعى الامير جهانكير محمد خان . وطُلب من الاميرة قدسية بيكم ان تتنازل لهذا الاخير عن الامارة فلم تقبل . وعقب ذلك فتن طالت حتى تداخل الانكليز في الامر فتقرر تعيين الامير جهانكير محمد خان زوج سكندر بيكم اميراً على بهوبال وذلك سنة ١٨٣٧ م

---

(1) Whitaker's Almanack 1920: 536.

(١٣) (الثانية) سكندر بيكم (1)

من ١٢٦٠ — ١٢٨٥ هـ = من ١٨٤٤ — ١٨٦٨

ولم تطل ايام الامير جهانكير محمد خان فانهُ توفي سنة ١٨٤٤ م فنودي بارملة سكندر بيكم حاكمة على بهوبال. وكانت هذه الاميرة مثل والدتها على جانب عظيم من الفطنة وحسن السياسة. ولا يمكن في هذه العجالة القصيرة ان اشرح بالتفصيل ما تم على يد هذه الاميرة من الاصلاح بل يكفي ان اقول انها تمكنت في مدة ست سنوات من ايفاء كل الديون التي على الامارة والغاء كثير من الضرائب التي كانت تثقل عاتق الاهالي

وقد قال عنها الكولونل ملسون (Malleson) «انها اظهرت نشاطاً وحدة ذهن وحسن ادارة لا تقل عما يظهرهُ احسن رجل سياسي مقتدر»

ولما حدثت الثورة الكبرى في الهند سنة ١٨٥٧ م رأت ببعد نظرها ان لا تشترك فيها مع ان رعاياها هاجوا عليها وطلبوا منها اعلان الجهاد على الانكليز. ولكنها استعملت الحزم الشديد حتى تمكنت من اخماد الثورة الفكرية. وزد على هذا كلهِ انها عملت كل ما في وسعها لمساعدتهم واوصلت عدداً كبيراً منهم كانوا في خطر عظيم الى اقرب معسكر انكليزي وهم سالمون فحفظ لها الانكليز هذا الجميل. ذلك انهم بعد ما اخمدوا هذه الثورة شكرها الحاكم العام في الهند جهاراً في الدربار الذي عقد في ١٥ دسمبر سنة ١٨٦٠ م. ومنحتها الحكومة الانكليزية عدة اوسمة. وبقيت لامارة بهوبال كل الامتيازات التي كانت لها في حين ان كثيراً من الامارات اضاع استقلالهُ نهائيًّا باشتراكهِ في تلك الثورة. ولم تكن تحتجب عن شعبها مطلقاً بل كانت تدير حركة الحكومة بنفسها شخصيًّا بكل همة. واظهرت اقتداراً عجيباً في ادارة شؤون الامارة مدة ولايتها

وكانت شديدة الحرص جدًّا على حسن سمعة بيتها سمعت مرة ان ابنتها الوحيدة التي تولت الامارة بعدها وهي شاه جهان بيكم قد قابلت في بيت قريب لها احد امراء البيت المالك في دهلي وكان يطلب الاقتران بها. فما كان منها الاَّ انها امرت

---

(1) Encyclopedia of Islam 1: 711; Griffith's India's Princes: 129; and Buckland's Dictionary of Indian Biography: 40.

بسجنها في غرفتها الخصوصية عدة اشهر بعد ان ضربتها بيدها ضرباً مبرحاً . اما ذلك الشاب المسكين فامرت بوضعهِ في قفص وتعليق القفص على باب القلعة وبقي على تلك الحالة عدة اشهر ولم تشأ ان تطلق سراحهُ حتى توسط الانكليز في ذلك

وفي سنة ١٨٦٣ م ذهبت الاميرة سكندر بيكم للحج في مكة مع كثيرين من اعضاء عائلتها وتركت ابنها شاه جهان بيكم نائبة عنها في ادارة شؤون الامارة مدة غيابها وعند عودتها الفت كتاباً وصفت فيهِ ما رأتهُ في رحلتها هذه

وفي ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٦٨ م توفيت بعد مرض طال زمنهُ مأسوفاً عليها من جميع رعاياها

(١٤) (الثالثة) شاه جهان بيكم(١)

من سنة ١٢٨٥ — ١٣١٩ هـ — من ١٨٦٨ — ١٩٠١ م

بعد وفاة الاميرة سكندر بيكم نودي بالاميرة شاه جهان بيكم حاكمة على امارة بهوبال . ولم تكن اقل من والدتها في حسن السياسة حتى كأن هذه الصفات اصبحت موروثة في اميرات هذا البيت

فانها حالما جلست على عرش بهوبال وجدت امامها عدة صعوبات نتجت من طول مرض والدتها وفي غيابها بالحج في مكة فكان عدد القضايا المتأخرة ٤٠٨٦ قضية حتى يئس المتقاضون من انجازها وكان الفقراء يشكون غلاء الحنطة. ومع ذلك فانها شمرت عن ساعد الجد وانجزت جميع القضايا المتأخرة . وخففت غلاء الحنطة بالغاء ضريبة الدخل على واردات الحنطة ورفعت ماهيات الجنود الى غير ذلك

في سنة ١٨٦٩ م ساحت في بلادها لتتعهد حالة الفلاحين بنفسها وتتحقق الشكاوي الكثيرة التي قدمت اليها على موظفي الحكومة . ونشرت اعلاناً بانها مستعدة لسماع كل شكوى تقدم اليها . فمن كان لديهِ شيء من ذلك فليقدمهُ بلا خوف . واظهرت من المهارة والجد وبعد النظر ما فاقت بهِ اعظم الرجال حتى اصبحت امارة بهوبال بفضلها وفضل والدتها افضل امارة بين امارات الهند الوطنية. وكانت قصيرة القامة جداً لا يزيد طولها على طول ولد عادي عمرهُ عشر

---

(1) Griffith's India's Princes: 129; Keane's Oriental Biographical Dictionary: 364; and Buckland's Dictionary of Indian Biography: 39.

سنوات . ولـكنها كانت جميلة الصورة . وصفها كاتب فرنسوي رآها قال :

«ضرب لي موعد للتشرف بمقابلة صاحبة العظمة شاه جهان بيكم قبل مغادرتي بهوبال فلما دخلت قاعة الاستقبال وجدت ابنة صغيرة ظننتها لاول وهلة احدى بنات اشراف البلاط وكنت على وشك ان اخاطبها على هذا الاعتقاد فما كان اعظم دهشتي لما رأيتها وقفت وقالت « انا شاه جهان » ومدت اليّ ساعدها المرصع بالجواهر لمصافحتي . وبعد ما زال عني ما اعتراني من الاستغراب والدهشة لاحظت انها وان كانت قصيرة جداً لـكن وجهها جميل وملامحها فتانة ونظرات عينيها حادة» .وقد اعتادت ان تباشر اعمال الحكومة بنفسها يومياً من الساعة ٩ — ١٢ صباحاً ومن الساعة ٣ — ٦ مساء. وكانت تفض جميع المراسلات بنفسها

ولما توفي زوجها الاول سنة ١٨٦٧ م كانت تستقبل الناس سافرة ولـكنها لما تزوجت بعده وزيرها السيد محمد صادق ١٨٧١ م عادت الى استعمال الحجاب

قال عنها السر ليبل غرفن(Lapel Griffin) « ومع انها تدير امور الحكومة من وراء حجاب لـكنها تعلم كل صغيرة وكبيرة من اخبار البلاد .وهي بلا استثناء اقدر امرأة في الهند اليوم بالحقيقة ان مقدرتها الطبيعية تفوق مقدرة كثيرين من الامراء الرجال الذين يحكمون اليوم . وهي سريعة الخاطر جداً حتى ان من يخاطبها يجب ان يكون على جانب عظيم من الذكاء ليستطيع مجاراتها في الحديث »

ولم تلد شاه جهان بيكم سوى ابنة واحدة هي اميرة بهوبال اليوم . وتوفيت في ١٦ يونية سنة ١٩٠١ م

(١٥) (الرابعة) سلطان جهان بيكم(1) اميرة بهوبال الحالية

من سنة ١٣١٩ هـ = سنة ١٩٠١ م

ولدت هذه الاميرة في ٩ يوليه ١٨٥٨ وتزوجت في حياة والدتها سنة ١٨٧٤م بالامير احمد علي خان . في سنة ١٨٧٦ م ولدت اكبر انجالها الامير محمد نصرالله خان. ولما توفيت والدتها في ١٦ يونيه سنة ١٩٠١ م جلست على عرش بهوبال واظهرت من حسن الادارة ما هو مشهور عن هذا البيت

---

(1) Who's Who 1913 : 167.

وفي بدء الحرب العظمى (1) لما دخلت توكيا الحرب في جانب المانيا وهاج العالم الاسلامي اعلنت عظمتها في دربار امام جميع رعاياها انها ستبقى موالية للحكومة الانكليزية . وانها ستحافظ على العلاقات الحسنة بين بهوبال وانكلترا . وقد قرنت القول بالفعل فارسلت فصيلة من جنودها بقيادة نجلها لمساعدة الانكليز وتبرعت بسفينة مستشفى ايضاً (2)

والذين يعرفونها يقولون عنها انهـا من اقدرامراء الهند الحاليين واقدر من كثيرين من الامراء الرجال الذين يحكمون في تلك البلاد الشاسعة

(١٦) فاطمة سلطان اميرة قاسموف (3)

من سنة ١٠٩٠ — ١٠٩٢ هـ — ١٦٧٩ — ١٦٨١ م

كان في الجزء المعروف اليوم بروسيا اوربا عدة ممالك اسلامية اهمها مملكة القفجاق الغربية المعروفة في التواريخ الافرنجية باسم (Golden Horde.) . هذه المملكة اسسها باتو حفيد جنكيز خان المغولي الشهير . فانهُ لما اغار جنكيز بتتاره على البلدان وافتتح الامصار من الصين شرقاً الى بلاد المجر غرباً ومن سيبريا شمالاً الى بلاد الهند وايران والعراق جنوباً واسس هو واولادهُ دول المغول العظيمة وقع جنوب شرقي روسيا في قبضة باتو المتقدم ذكرهُ فاسس فيها دولة القفجاق العظمى هذه وذلك سنة ٦٢١ هـ (١٢٢ م) . وكانت عاصمة مملكتهِ مدينة سراي التي يدعوها ابن بطوطة « السرا (4) » . وهي على نهر الفولجا بالقرب من استراخان (وابن بطوطة يدعوها الحاج طرخان)

وقد زار ابن بطوطة هذه البلاد في عهد سلطانها محمد اوزبك وهو السلطان الثامن من سلاطين هذه الدولة تزوج ابنة امبراطور القسطنطينية التي سافر معها ابن بطوطة الى تلك المدينة العظمى كما هو مشروح برحلتهِ . وفي الدول الاسلامية في روسيا اوربا خانات القرم الذين كان لهم سطوة كبيرة وتأثير عظيم في تاريخ الروس ثم لما ضعفت دول القفجاق المتقدم ذكرها وذلك في بدء القرن الخامس عشر

---

(1) The Times History of the War 2 : 331.
(2) The Times History of the War 4 : 242.
(3) Howorth's History of the Mongols 2 : 429 and 438.
(4) ابن بطوطة ج ١ : ٢١٢

للميلاد وسادتها الفوضى انقسمت الى دولتين احداهما استراخان واول من استقل بها قاسم خان بن محمود خان وذلك سنة ١٤٦٦ م . والثانية مملكة قازان (وكانت تعرف ايضاً باسم مملكة البلغار العظمى) واول من استقل بها اولدغ محمد بن حسن سنة ١٤٣٧ م . ولما قتل اولدغ محمد المذكور سنة ١٤٤٥ م تولى بعدهُ احد ابنائهِ وفرَّ اثنان منهم الى موسكو خوفاً على نفسهما وهما قاسم ويعقوب ذلك سنة ١٤٤٦ م. في موسكو حالفا الامير الروسي باسيلي الرابع (١٤٢٥ — ١٤٦٢ م) وخدما في صفوفهِ

وفي سنة ١٤٤٩ م غزا سيد احمد خان القفجاق بلاد الروس حتى وصل الى بوخرا Pokhra واسرماريا زوجة الامير باسيلي فجمع قاسم بن اولدغ محمد من معهُ من التتار وتعقب الغزاة حتى استرد الاسرى واسترجع الغنائم مما جعل لهُ منزلة خاصة عند الامير باسيلي

وهكذا استمر الاخوان يخدمان الروس في حروبهم المتعددة مع التتار . ثم لم نسمع شيئاً عن يعقوب فاما ان يكون قد مات او ترك البلاد . ولكننا نعلم انهُ بعد سنة ١٤٥٢ م كافأ الامير الروسي قاسماً ببلدة غورودتس (Gorodetz) على نهر الاوكا من مقاطعة ريازان Riazan مع ارض صغيرة حولها . وهذا اطلق عليها اسمهُ فصارت تعرف من ذلك الحين باسم قاسموف . واسس بها الامير قاسم بن اولدغ محمد امارة مستقلة تحت حماية الروس واورثها بنيهِ وبقي نسلهُ حاكماً فيها الى سنة ١٦٨١ م

اما بلدة قاسموف هذه فواقعة الى الجنوب الشرقي من موسكو في مقاطعة ريازان Riazan وهي على درجة ٥٤° ٥٣َ من العرض الشمالي و٤١° ٢٩َ من الطول الشرقي . وفي سنة ١٦٧٢ م لما توفي سيد برغان بن السيد ارسلان ثالث عشر امراء قاسموف هذه (وكان قد تنصر) تولت الامارة بعدهُ والدتهُ فاطمة سلطانة وتلقب بلقب قيصرة قاسموف فهي الرابعة عشرة من امراء هذه الامارة . وبقيت على كرسي الامارة الى ان توفيت سنة ١٦٨١ م . وهي آخر من ملك في هذه الدول وبعد موتها ضمت روسيا قاسموف اليها نهائيًّا

رزق الله منقريوس الصدفي
مؤلف تاريخ دول الاسلام

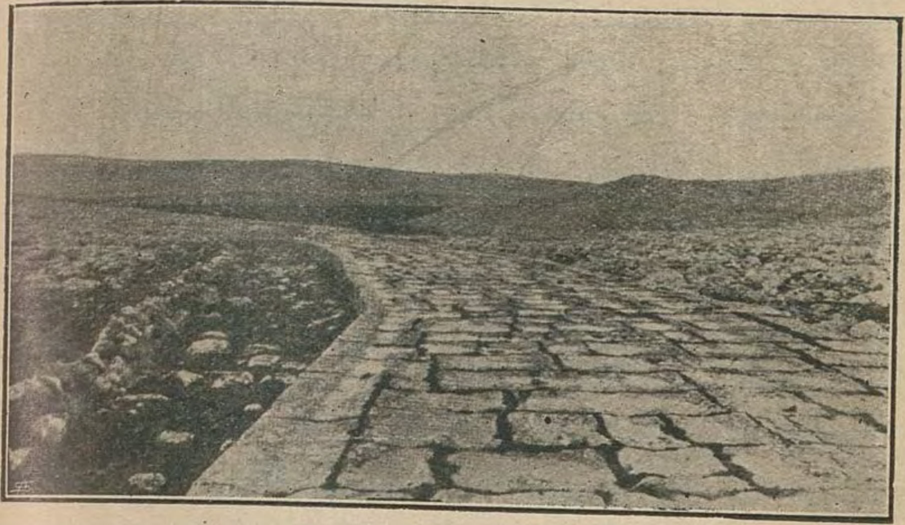

صورة طريق رومانية بين انطاكية وكلس

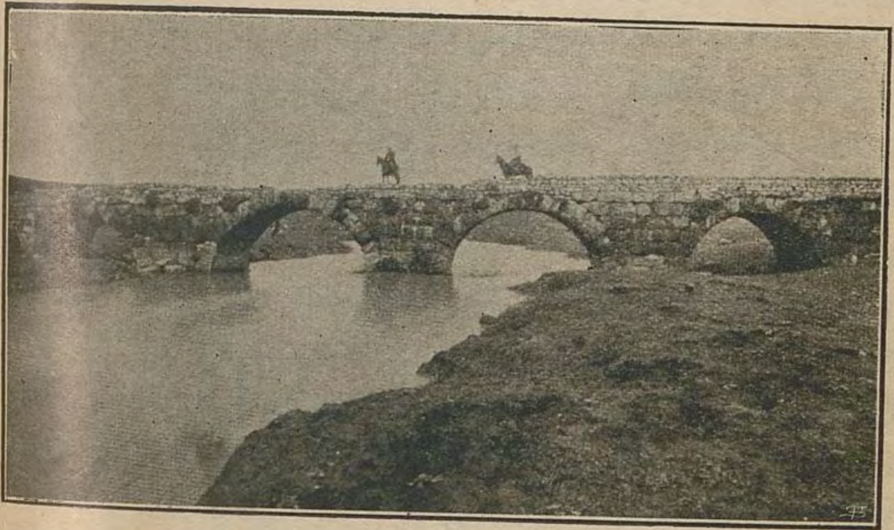

صورة جسر المجدل الى الشمال الغربي من حماه

مقتطف سبتمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ١٩٣

ماضي سورية ومستقبلها

(٢)

الطرق والجسور القديمة

من اشهر الآثار القديمة في سورية والعربية الطرق والجسور القديمة فانها ترى في جميع انحاء البلاد . وقد اكتشف سنة ١٥٠٧ خريطة رسمت عليها الطرق والدروب العسكرية في الامبراطورية الرومانية القديمة من بريطانيا الى الهند . والمظنون انها صنعت في القرن الرابع للمسيح وانها نسخت عن خريطة اقدم منها بكثير

وترى الطرق في بعض جوانب الصحراء محفوظة حتى الآن حفظاً عجيباً كما في الطريق الممتدة بين انطاكية وكاس في شمال سورية. فان عرضها عشرون قدماً او اكثر وهي مبلطة ومن البلاط ما طولهُ ٤ اقدام وعرضهُ ٣ . وسمك الواحدة منها كلها تقريباً ٣ اقدام ايضاً

وفي شمال سورية ايضاً بضعة جسور رومانية كاملة وكثير من الجسور التي عقدت في القرون الوسطى فهي حديثة بالنسبة الى الاولى. منها جسر الجدل شمالي حماة وهو مؤلف من اربع قناطر او خمس . ومنها جسر نهر الكلب شمالي بيروت وفيهِ ثلاث قناطر . واتفق اني رأيت هذا الجسر بعد مطر غزير سالت بهِ الاودية وجرف السيل جسرين حديثين قربهُ بناهما المهندسون الفرنسويون الواحد للمركبات العادية والآخر لسكة الحديد . فوقع منظر هذا الجسر وقعاً عظيماً في نفسي لثباتهِ على مقاومة العناصر الطبيعية هذه القرون الطوال واثنيت الثناءَ الطيب على المهندسين الرومانيين وطأطأت رأسي امام اشباحهم اجلالاً لقدرهم واعترافاً بتفوقهم في صناعتهم

ومن الطرق المحفوظة حفظاً مدهشاً الدرب الذي بناهُ طراجنس الامبراطور الروماني سنة ١١٤ بعد المسيح وهو يمتدُّ من البصرة الى البحر الاحمر

والجسور المعقودة في العربية او الولايات العربية من الامبراطورية الرومانية كثيرة كثرتها في سورية ولكنها مختلفة عنها في نوع الحجر الذي بنيت منهُ. فالجسور السورية مبنية من الحجارة الكلسية والاخرى من القوفا الاسود .

وكثير منها معقود على جداول جافة قلما يسيل الماء فيها الآن . وهذا دليل من جملة الادلة على تغير الاقليم من ذلك الزمان الى الآن

السكان القدماء وحضارتهم

واذا سأل سائل من كان سكان تلك البلاد الذين مدوا هذه الدروب المتقنة وشيدوا الهياكل وبنوا مسارح التمثيل واعلوا القصور وزخرفوا الحمامات زخرفاً نادر المثال وسكنوا بيوتاً لا ينقصها شيء من اسباب الراحة في هذه الدنيا وثووا لحوتهم اضرحة رحبة لا تقلُّ فخامة عن بيوتهم وقصورهم

اذا سأل سائل هذا السؤال قلنا لهُ ان هذا الوصف الوجيز الذي ينطوي سؤالك عليهِ كافٍ للدلالة على ان حضارة سورية والعربية بلغت شأواً رفيعاً في ذلك العهد . وهناك ما يدلُّ ايضاً على ان تلك الحضارة كانت في ذلك العهد لا تزال في اوجها وانها لم تكن قد مالت الى الزوال او دبَّ اليها شيء من الانحلال لما دهمتها قوى خارجية غير منظورة ودرستها كأن لم تكن شيئاً مذكوراً

وكان لاهل البلاد فنون خاصة بهم اثرت فيها الفنون اليونانية حتى حين ثم نفضت عنها ذلك التأثير واستعادت رونقها الاول وصورها الاصلية ولكنها استبقت من الاثر الغريب ما زادها بهجة وطلاوة واتخذت لها طرازاً يفوق طراز سائر الفنون في ذلك الزمان

وهذا ما يقال في اللغة ايضاً . فقد كان اهل الشمال يتكلمون السريانية واهل الجنوب العربية. وتغلبت اليونانية عليهما الى حين في بعض اجزاء البلاد ولكنهما اخذتا تنتعشان وتحلاَّن محلها في الاجزاء المشار اليها تلبية لداعي الشعور الوطني والجنسي

وظاهر من درس فنون اولئك السكان التي اكتشفت في آثارهم وعادياتهم ان معظمهم كانوا اذكياء ومتوسطي الحال من حيث الثروة . واذا قيست حضارة الامم بمقياس المنازل التي تبنيها لسكنها — وعندي انهُ مقياس صحيح — ظهر لنا ان حضارة السوريين القدماء كانت رفيعة . وان كان كثير من الكتابات التي تركوها والنقوش التي احتفروها على الآثار كثير الخطإ في التهجئة والتركيب النحوي فما ذلك الاَّ لان الكاتبين كانوا يكتبون بلغة اجنبية يعرفها العلماء المحدثون الآن اكثر مما عرفها اهلها اليونان في عصرهم

احوالهم المعاشية

اما قولنا ان سكان تلك البقاع كانوا متوسطي الحال في الثروة فمبنيٌّ على كتاباتهم ونقوشهم التي تركوها لنا وهي تدلُّ على انهم كانوا اهل كفاف من العيش ينفقون عن سعة وتبقى عندهم فضلة موفرة . ففي تلك النقوش ان فلاناً اهدى الى مدينتهِ حماماً عمومياً وآخر بنى كنيسة او ديراً على نفقتهِ الخاصة وهكذا . ومن كان اقل غنىً اهدى الى قريتهِ هدية على مقدار حالهِ

وكانوا اهل مسالمة ونظام ومحافظة على الامن في مجتمعهم بدليل ان كثيراً من قصورهم كانت تبنى ولا جدار او سياج حولها لحمايتها من الاعتداء . ولا ترى آثار المدن والقلاع والثكنات المسوَّرة الاَّ في جهة الفرات شمالاً واطراف البادية شرقاً فكانت الاسوار تقام تحوطاً من الفرس من الجهة الواحدة او قبائل الصحراء من الجهة الاخرى

على انهم لم يكونوا من كبار اصحاب العقار بدليل قرب مدنهم بعضها من بعض وبالتالي لم يربوا قطعاناً كبيرة من الماشية ولـكنهم كانوا يزرعون شجر الزيتون والكروم ويعصرون الزيت والخمر على قدر كبير وخصوصاً في الشمال بدليل كثرة المعاصر . والمرجح انهم كانوا يرسلون زيتهم وخمرهم الى انطاكية وغيرها من المدن الـكبرى . وليس ببعيد انهم كانوا يصدرون منهما الى خارج البلاد بطريق البحر

وكثير من المدن اسواق صرفة للبيع والشراء وكانت التجارة زاهية بلاريب بين هذه المدن السورية ومدن الساحل والبلاد الواقعة شرقاً . ولا ريب كذلك ان تجارة القوافل بين البلاد الجنوبية والعربية ومصر وفارس كانت واسعة النطاق . ففي بعض الـكتابات ان تاجراً خرج بقافلة الى نهر السند او الهند وآخر سافر بمهمة سياسية الى رومية

آخرة حضارتهم

ليس من السهل ان نعرف لاول وهلة سبب انقراض تلك الحضارة الزاهرة هذا الانقراض السريع . وكلُّ ما يخبرنا بهِ التاريخ انهُ طغى على البلاد سيلان من الغزاة سيل الغزاة الفرس من الشرق وسيل الغزاة العرب من الجنوب في الثلث

الاول من القرن السابع بعد المسيح . وكانت عادة الفرس انهم اذا غزوا بلاداً ما ولم يقووا على البقاء فيها جلوا عنها ودمّروا جزءًا كبيراً منها يفصل بينهم وبينها فيأمنون بذلك قيام البلاد المغزوة للاخذ بالثار . فلا يبعد والحالة هذه بعد اجتياحهم لتلك البلاد ان يكونوا قد قطعوا ما فيها من غابات الزيتون والكروم وخربوا المعاصر وهدموا جدران الحقول

ولكن حربين تسيل فيهما الدماء انهاراً ويكثر فيهما التخريب والتقتيل والاسر لا يحولان بلداً خصيباً قفراً جديباً في مثل هذا الزمن الوجيز . فلا بدَّ فوق ذلك من طروء تغيرات طبيعية كبيرة ربما كانت يد الانسان معجلة بها

القيظ احد الاسباب

رأي هنتنتن

نعلم علم اليقين عن تربة تلك البلاد واقليمها في سالف الزمان ان الآكام الشمالية كانت تحرث وتزرع وهي لا تصلح لحرث ولا لزرع الآن . ونجد مئات من معاصر الزيت والخمر الخربة حيث لا يمكن زرع الزيتون والكرم الآن . وجوانب بعض الآكام مكتظة بآثار الكروم طبقة على طبقة ولا تربة هناك الآن . وجداول الماء ومسايله جافة ملآنة حصىً ورملاً ولا يرى الماء فيها على مدار السنة الآن في حين ان الجسور عقدت عليها مما يدلُّ على انها كانت انهاراً كثيرة الماء في الزمان الماضي . وهناك آبار لا ماء فيها وينابيع ناضبة في الخرائب وما حولها . وفي كثير من الخرائب صهاريج واحواض للماء

وفي بعض مدن الجزء الجنوبي من سورية ومدينتين من مدن الجزء الشمالي احواض عمومية ولكنها ليست من الكبر بحيث كانت تكفي أهل تلك المدن مدة طويلة . وليس ثمة اقل اثر يدلُّ على ان اهل تلك البلاد كانوا يحفرون الترع لارواء حقولهم ولو كان ثمة ترع لبقي اثر يدل عليها . وكان عند اهل الشمال غابات يخرج خشباً طويلاً وثخيناً لسقوف المنازل . وكانت منازلهم تسقف بالخشب ولو كان الخشب نادراً وغالياً لجعلوا السقوف عقوداً واقبية على مثال معظم الابنية في الجنوب

اما الآن فان الجزء الشمالي الذي كان كثير الغابات قدماً لا شجرة فيهِ الآن

في حين ان جبال جنوب سورية كثيرة غابات السنديان والارز الآن وكان اهلها لا يجدون من الخشب قدماً ما يكفي لسقوف منازلهم فلذلك عقدوها بالحجارة كما تقدم القول . والسياح الذين ساحوا في البلاد منذ نحو ٥٠ سنة رووا انهُ كان فيها حينئذٍ غابات واسعة من شجر الكستنا

ومهما يكن من المذهب القائل ان قلة الغابات في بلاد تفضي الى قلة الامطار فواضح ان جزءًا كبيراً من سورية كان فيما سلف كثير الارض الصالحة للزرع كثير الغابات والينابيع والانهار وهو خالٍ منها الآن . وواضح ايضاً ان امطاره كانت اغزر واعمّ مما هي الآن . ويظهر ان الاهالي استعملوا قسماً كبيراً من خشب الغابات للبناء ولعمل الفحم منهُ ولو كانوا يسرّحون الغنم والمعزى لترعى في الغابات ما نمت اشجار الغابات بعد قطعها لاخذ الخشب منها . ومعلوم ان غابات الزيتون وجدران الحقول تحفظ التربة على جوانب الآكام فاذا ازيلت لم يبق ثمت ما يمنع جرف التربة وصيرورة الآكام جرداء لا تصلح لزراعة ولا لرعاية

اما رأي الدكتور هنتنتن المذكور آنفاً فقد بسطهُ في كتابهِ المعنون « فلسطين وتحوّلها » (Palestine and Its Transformation) واعتمد في بعضهِ على رحلة جمعية العاديات الاميركية الى سورية ونتائج تنقيبها فيها سنة ١٨٩٩—١٩٠٠ وعلى بعثتين للآثار والعاديات ارسلتهما جامعة برنستن الى تلك البلاد سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٩ وخلاصة رأيهِ المسمى النبضات الاقليمية (Climatic Pulsations) ان البلاد تناوبتها ادوار ريّ وقيظ مدى اجيال كثيرة وكلُّ دور من ادوار القيظ كان يترك البلاد شرًّا مما كانت قبلهُ من حيث الجفاف وقلة الغيث. وكان الدكتور قد اعتمد في هذه النتيجة بعض الشيء على مباحثي انا. وزبدة هذه المباحث انهُ لم تظهر كتابات ولا نقوش يستفاد منها شيءٌ بهذا الصدد وان اهل تلك البلاد انقطعوا عن البناء تمام الانقطاع بين سنة ٢٥٢ وسنة ٣٢٤ من التاريخ المسيحي . ولكني مضطرٌّ الآن الى تعديل هذه النتيجة لأن المباحث المتأخرة اخرجت لنا اربع عشرة كتابة موزعة توزيعاً متساوياً على الفترة المشار اليها ومدتها ٧٢ سنة (٢٥٢ — ٣٢٤)

وزد على ذلك ان الدكتور قال في كتابهِ معتمداً على مباحثي ومباحث غيري ان حركة البناء تجددت بين عرب سورية بعد سنة ٦١٠ وهو قول فيهِ ما فيهِ من

الخطإ فان الادلة على نشاط العرب الى البناء ضئيلة جداً . فان الامويين بنوا اربع بنايات كبيرة لا غير على ما نعلم في القرن الثامن للمسيح . وبنى العرب قلاعاً وحصوناً كثيرة في طول سورية وعرضها في القرن الحادي عشر والثاني عشر واقاموا اضرحة قليلة في الاعصر المتوسطة ولكن حضارتهم كانت محصورة في دائرة ضيقة ومدن قليلة بالنسبة الى المدن التي لا اثر فيها لاقامتهم . ويظهر ان اكثرية مدن سورية المسيحية هاجرها اهلها في اوائل القرن السابع وبقيت من ذلك العهد الى الآن خراباً يباباً

السكان الحاليون

ان الآكام التي في اقصى الشمال غير آهلة ولكن يقصدها في بعض فصول السنة طوائف من التركمان يضربون خيامهم فيها وينزل بعض جوانبها عائلتان او ثلاث من الاكراد . وفي التلال الكلسية التي الى شرقي العاصي قرى حقيرة جداً يسكنها قوم من الفلاحين يتكلمون العربية وبينهم قليل من الدروز . والى الشرق منهم سهل يصلح للزراعة قبل مجيئك الى الصحراء . وفيهِ مدن وقرى صغيرة يسكنها فلاحون يعتمدون في حرث ارضهم وزرعها على مطر غزير يرويها والاَّ امحلت وجاعوا . على ان سائر الارض الواقعة الى الشرق حتى الفرات صحراء مجدبة قلما تطأُها قدم احد سوى القليل من البدو الرحَّل

واذا انحدر المرء جنوباً حذاء البقعة الضيقة المزروعة التي على اطراف الصحراء يجد شعباً مختلطاً بعد اجتيازهِ تخوم حماه . ويجد قرى من قرى فلاحي المسلمين العاديين ومن قرى الشراكسة وهي احسن بناء واكثر نظافة وترتيباً من القرى الاخرى . وقرى كبيرة من قرى المسيحيين اليعقوبيين القدماء وهم يتكلمون السريانية و « طقسهم » الديني هو « الطقس » القديم الذين كان آباؤُهم يستعملونهُ عند تأسيس طريقتهم في القرن الخامس للمسيح

ويقطن سهل النقرة الخصيب جنوبي دمشق عرب مسلمون وبينهم قليل من المسيحيين ويسمَّى سكان هذه البقعة الحوارنة نسبة الى حوران واعتمادهم في معيشتهم على زرع القمح الحوراني المشهور . اما القرى التي على سفوح الآكام الغربية فيسكنها في الاكثر شراكسة جاء بهم السلطان عبد الحميد اليها وسلَّحهم وملَّكهم اغزر عيون تلك البقعة ليكون منهم حاجز حصين بينهُ وبين العرب

ويقطن الآكام الشرقية في حوران الدروز حتى سميت هذه الآكام باسمهم اي جبل الدروز . وهم امة مستقلة على صغرها حديثة العهد بالاقامة هناك ولغتهم العربية ولكنهم يختلفون عن جيرانهم في لون بشرتهم وملامحهم وقاماتهم وعاداتهم. وهم يتزوجون زوجة واحدة وديانتهم سرية ولهم زعماء اصحاب مكانة عظيمة عندهم وسلطة كبيرة عليهم . وارض الجبل اخصب من الجبال الشمالية . ولكنها مع ذلك اقل خصباً مما كانت في سالف الزمن . وعندهم قطعان كبيرة من الماشية يعهدون في رعايتها الى البدو فيقصدون بها ارض الجوف شتاء . ومنازلهم كبيرة رحبة فيها جميع اسباب الراحة . وزعماؤهم يعيشون عيشة تذكرنا عيشة ايوب في ايام رخائهِ ونعمتهِ

ومن غريب ما يقال ان المسافر بعد ان يسيح بين قبائل البدو والفلاحين بوجوههم السمراء يلتقي قوماً مثل هؤلاء فيهم كثير من بيض الوجوه لو اخذوا الى شمال اوربا ما نكرهم اهلها لشدة شبههم بهم . وقد رأيت زعيمهم الديني الملقب بشيخ الدين فوجدتهُ ابيض الوجه اصهب الشعر ذا ادب جمّ وعلم ليس بقليل

ويسكن بقعة اللجا شمالي جبل حوران قوم من الدروز والبدو والبدو النصارى. وهؤلاء يدينون بالمسيحية على ما كانت في عصورها الاولى ويأسفون لانهم فقدوا الكهنوت على ما يقولون ولان قبورهم لا يبارك عليها. وتراهم من حين الى حين يقصدون قرية مسيحية في جوارهم لاتمام فرض الزواج على يد كاهن او لتعميد (تنصير) اولادهم وكثيراً ما يعمدون خمسة او ستة منهم معاً

وخلاصة هذا المقال ان تلك البلاد الواسعة المسماة بادية الشام بلاد جهل وفقر وخراب الآن وكانت فيما مرَّ بلاد علم وغنى وعمران . لا يشذُّ عن ذلك الاَّ الدروز فان « روُوسهم عالية يكرمون ضيفهم غاية الاكرام ويحتفلون بهِ احتفال اهل السعة والخير الوفير . وبيوتهم رحبة رياشها فاخر وملابسهم انيقة في الغالب . واما من عداهم من اهل تلك البلاد فعلى جانب عظيم من الذل والمسكنة والشبهة والخرافات. وهذا التغير العظيم حدث في خلال ثلاثة عشر قرناً وكان بعض سببهِ طبيعياً اما السبب الاعظم فسوء الحكم » انتهى باختصار

نفقات الحروب واسباب العمران

كانت نفقات بريطانيا في الحرب الاخيرة تبلغ ستة ملايين من الجنيهات او اكثر في اليوم الواحد لكن كتشنر استرجع السودان كلهُ من وادي حلفا الى ما فوق فشودا وبنى فيهِ سكة حديد من حلفا الى الاتبرا وسكة اخرى من حلفا الى الكرمة ومد التلغرافات وابتاع السفن الحربية ومع ذلك بلغت النفقات كلها (من ١٢ مارس سنة ١٨٩٦ الى ٢٦ فبراير سنة ١٨٩٩) ٢ ٣٥٤ ٣٥٤ جنيهاً اي اقل مما كانت انكلترا تنفق في نصف يوم من ايام الحرب الماضية كما ترى في الجدول التالي

النفقات الحربية على الجنود والذخيرة	٩٩٦ ٢٢٣ جنيهاً
النفقات على سكك الحديد	١ ١٨١ ٣٧٢ «
النفقات على التلغراف	٠ ٠٢١ ٨٢٥ «
النفقات على السفن الحربية	٠ ١٥٤ ٩٣٤ «
المجموع	٢ ٣٥٤ ٣٥٤ «

وبهذه النفقة القليلة تم استرجاع السودان ومدت فيهِ سكة دائمة طولها ٧٠٠ ميل. والفضل الاكبر في ذلك لكتشنر القائد الباسل والاداري المدبر. ولم يكتفِ باسترجاع السودان ومحق قوة المهدي منهُ بل جمع المال من كرماء الانكليز لانشاء مدرسة غوردن لكي تكون معهداً للعلم والعرفان كأن ارتقاء البلاد كان نصب عينيهِ كما كان استرجاعها

ولو كان اقليم السودان مثل اقليم الشام او مثل اقليم مصر لضارع الآن ارقى البلدان الشرقية في عمرانهِ. زرنا ام درمان بعيد استرجاع السودان فوجدنا قرية كبيرة من احقر القرى في اسواقها ومبانيها ثم زرناها بعد بضع سنوات فوجدنا فيها من المباني والنظافة ما لا مثيل لهُ الا في مدن بالغة حد الانتظام. ومدينة بيروت وهي مرضعة العلوم والفنون من عهد الرومان وسكانها من ابرع الناس في تنظيم بيوتهم وموقعها من اجمل مواقع المدن واقليمها من اكثر الاقاليم اعتدالاً حكمها الاتراك مئات من السنين ولا سكة تأمن فيها العثار. ومهما بالغنا في القاء المسؤولية على الرعية فان المسؤولية الملقاة على حكامهم اعظم بما لا يقدر الا اذا صار الحكم في يد الرعية. وعسى ان نقول عن سورية بعد عشر سنوات ما نقولهُ عن مصر الآن

المتنبي ومخطوطاته

في دار الكتب السلطانية بالقاهرة

يحضّر احد اصدقائي المجتهدين رسالة عنوانها : « ابو الطيب المتنبي — حياتهُ — خلقه — وشعره » ليقدمها للجامعة المصرية ويحصل على لقب دكتور في الآداب

وكنت قد قرأت في العدد الاخير من المقتطف خبر اهتمام بعض الادباء بنشر كتب المتنبي ولما كان لي هذا الخاطر لم احجم عن ان اجمع في عجالتي هذه ما لهُ من المخطوطات المحفوظة في دار الكتب السلطانية فان فيها طائفة قيمة منها مختلفة في تواريخها متنوعة في اقلام ناسخيها

واني اقتبس بحثي من الفهارس العربية والافرنجية بدار كتبنا العامرة مقسماً الموضوع حسب فذلكة علم الادب حتى يسهل البحث والاستدلال وحتى تكون الفائدة اوفى واعم . وفي تواريخ اداب اللغة العربية سواء كانت موضوعة باللغة العربية او بالافرنجية (١) مع دوائر المعارف الخاصة (٢) مالا يبقي بقية في الموضوع ولا حاجة في نفس يعقوب وهي الطريقة الشائعة في اوربا للدلالة على ما لكل مؤلف وما يوجد من مؤلفاتهِ ولو مشتتا بمكاتب مختلفة شرقاً وغرباً على قدر الاستطاعة فليرجع اليهِ

الدواوين

(١) ديوان مستخرج من الدشت المحضر من جامع (٣) الجنيد بالقاهرة

---

(١) كان الاستاذ بروكلمان قد جمع في جزءين ما تفرق من الآداب العربية في انحاء متعددة وطبعه في عنوان Brockelmann, Geschichte der arabische Litteratur واعاد طبعه في سنة ١٩١٠ كذلك جمع العالم الفرنسوي هيوار Huart تاريخ الآداب العربية Histoire de la litterature arabe وقس عليهما غيرهما من المستشرقين في كل امة

(٢) تطبع اليوم دائرة معارف خاصة بالشؤون الاسلامية جميعها باللغات الثلاث الالمانية والفرنسوية والانكليزية بعناية هوتسما الهولندي والنسخة الالمانية من سنة ١٩١١ يقوم بتحضيرها البروفسور شاده Schaade آخر مدير لدار الكتب السلطانية وهو اليوم استاذ اللغات العربية والشرقية بجامعة همبرج

(٣) ان الدشوت المستخرجة مما كان محفوظاً في مكتبات الجوامع فيها الشيء الكثير الطيب وما زال في دار الكتب السلطانية كثير من المخطوطات لا تخلو من فائدة لدى ترتيبها وتعقيبها

ورقتهُ الاولى ناقصة فكتبت حديثاً بخط آخر. عدد اوراقهِ ٢١٨ ولكنهُ مقطع من اطراف الورق او بعضها ناقص وبلا تاريخ (ادب ٦٦٨)

(٢) ديوان مخطوط والورقتان الاوليان مذهبتان باللازورد والنقش بخط يوسف الصفتي ابرهيم سنة ١٢٥٨ وفي صدر الديوان هذا البيت

ظهرت معجزاتهُ في المعاني فلهذا مموهٌ بالمتنبي

ادب (١٠٠)

(٣) ديوان آخر مخطوط في ١٦٣ ورقة قال في آخرهِ هذا آخر ما اشتمل عليهِ ديوانه الذي رتبهُ بنفسه وهو خمسة آلاف واربعماية واربع وتسعون قافية كتبهُ هبة الله ابن ابي البقا الديري سنه ١٠٣٤ (ادب ٥٤٢)

(٤) ديوان مخطوط محلى في صفحتيهِ الاوليين بالنقش ومجدْول وهو بخط شعبان بن احمد كتبهُ في غرة ذي الحجة سنة ١٠٩٢ في ١٥٣ ورقة (ادب ٣٥ م)

(٥) ديوان آخر مخطوط كتبهُ احمد بن محمد بن علي بن حسين المولوي الطرابلسي الشامي في آخر رجب سنة ١١٥٩ وعنوانهُ مقطعات عربية

(٦) ديوان آخر بخط واضح جميل كتب في ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٢٣٩ في ١٨٦ ورقة جاء في آخره « هذا آخر ما قالهُ ابو الطيب وسمع منهُ وخرج من عندهِ فوصل الى دير العاقول فخرج عليهِ فرسانهُ ورؤساء رجالهِ من اسد وشيبان فقتل بين الصافية ودير العاقول في يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ٣٥٤ وقتل معهُ عبد لهُ وقتل بعدهُ ولدهُ محمد » (ادب ٣٣ م)

(٧) ديوان آخر في ١٨٠ ورقة نجز في اوائل شعبان سنة ٦٣٧ (ادب ٣٢ م)

(٨) ديوان آخر كتب سنة ٦٠١ وفيها شرح المشكلة للمتنبي لا يوجد في غير هذا ويقول في اوائل الديوان اخبرنا ابو الطيب احمد ابن الحسين المتنبي ومولدهُ بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثماية لسبع عشرة ليلة خلت من شوال في ٢٢٤ ورقة (ادب ٥٣٥)

وفي ديوان آخر يقول وكانت وفاتهُ في سنة اربع وخمسين وثلثماية وانهُ قال الشعر في صباهُ فمن ذلك قوله ويسمى الصبوبات ومكتوب بها نسخة بسماع المقر

العالي المولوي الصاحبي الوزيري المخدومي الباقي كتب في ٢٣ رمضان سنة ٦٦٧ في ٢١٥ ورقة (ادب ١٥٠٦)

(٩) ديوان صاحب المعاني المخترعة واللطائف المبتكرة احمد بن الحسين ابي الطيب المتنبي الكندي مولداً الشامي منشا وفي اوله

ما رأى الناس ثاني المتنبي اي ثان يرى لبكر الزمان
هو في شعره نبيٌّ (١) ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

طبع طبع حجر سنة ١٢٨٣ مصححاً وعلى هامشهِ المنتخب من شرح العكبري والواحدي على يد الشيخ عمر الرافعي وسماهُ نظم فرائد الحسان وقلائد العقيان. مشترى من تركة قاسم باشا (ادب ٤٠٦)

وهناك نسخة اخرى طبع حجر ايضاً بالمطبعة الكائنة بدرب الانسيه ادارة محمد ابو زيده بقلم محمد رشدان سنة ١٣٠٢ (ادب ٧٠٣)

الحماسيات وشروحها

(حماسة ابي تمام) نبه عليها في الفهرس

(١) التنبيه في شرح مشكل ابيات الحماسة لابي الفتح عثمان بن جني المولود قبل سنة ٣٣٠ المتوفى لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ نسخة في مجلد بقلم عادي بخط علي بن عبد الرازق بن محمد الجعفري فرغ منها في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ٦٨٢ وبها خروم - (ادب ٤٤)

(٢) (شرح ديوان الحماسة) تأليف ابي زكريا يحي بن علي الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ اولهُ « اما بعد حمدالله الذي لا يبلغ صفاتهِ الواصفون» نسخة في خمس مجلدات بقلم عادي تمت كتابة يوم الاثنين ثالث رجب سنة ١٢٩٣ (٢) (ادب ٥٧٢)

وقد طبع هذا الشرح في مطبعة بولاق سنة ١٢٩٦ اربعة اجزاء في مجلدين (ادب ٩٣٧)

(٣) شرح ديوان الحماسة للامام ابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي

---

(١) فيه قولان تنبا او نبيٌّ

(٢) هو بخط حديث يظهر انه كتب لامرحوم محمود باشا سامي البارودي كما هو مطبوع على ظهر المجلدات ومكتوب عليها مشترى من قومسيون حصر الاملاك بالضبطية سنة ١٨٨٣ وكان فريتاج الالماني Freytag قد طبع اشعار الحماسة وشرح التبريزي مع اربعة فهارس بمدينة بون سنة ١٨٢٨

الاصبهاني المتوفى في ذي الحجة سنة ٤٢١ والموجود منهُ الجزء الاول اولهُ الحمد لله خالق الانسان متميزاً بما علمهُ من التبيين والبيان . وفي هـذا الجزء شرح باب الحماسة وجملة من باب المراثي نسخة في مجلد بقلم عادي قديم في ٢٤٧ ورقة (ادب ٣٠٦)

(٤) شرح ديوان الحماسة لابي العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعرى التنوخي المولود يوم الجمعة لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ٣٦٣ المتوفى سنة ٤٤٩ رواية ابي زكريا يحيي بن علي الخطيب التبريزي عنهُ في رجب ٤٤٥ نسخة في مجلد بقلم عادي تمت كتابة في سابع عشر صفر سنة ٦٥٤ في ١٧٥ ورقة (ادب ٣٠٨)

(٥) شرح آخر مختصر لم يعلم مؤلفهُ مخروم من الاول واول ما فيهِ من اثناء باب الحماسة مكتوب بقلم عادي وقد كتب على اول ورقة منهُ انهُ محضر من جامع سيدنا الحسين في مايو سنة ١٨٧٦ (ادب ٣٠٧)

الشروح

(١) شرح ابن جني وهو ابو الفتح عثمان على ديوان ابي الطيب اولهُ «سألت ادام الله تسديدك واحسن من كل عارفة مزيدك ان اصنع لك شعر ابي الطيب احمد ابن الحسين المتنبي تفسير معانيهِ وايراد الاشياء فيهِ وايضاح عويص اعرابهِ واقامة الشواهد على غريبهِ فرأيت اجابتك الى ذلك لما اوثر من مسرتك واتوخاهُ من مبرتك ... » نسخة في مجلد بقلم عادي تمت كتابة في اواخر ربيع الآخر سنة ٥٣٣ (ادب ٢٣)

(٢) شرح ديوان ابي تمام لابي بكر محمد بن يحيي بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولى المتوفى بالبصرة سنة ٣٣٥ والموجود منهُ الجزء الثالث اولهُ قال يمدح ابا دلف : قد شرّد الصبح هذا الليل عن افقه» وينتهي الى اول قول ابي تمام في باب التعازي « احمد بن سعيد ادخر الاسى» في مجلد بقلم عادي قديم (ادب ٥٧٣)

(٣) شرح ديوان المتنبي لابي الحسن على بن احمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ اولهُ الحمد لله على سوابغ النعم نسخة في مجلد طبع برلين سنة ١٢٧٧ (ادب ١٠٢٨)

(٤) نسخة اخرى في مجلد بقلم عادي بخط درويش بن محمد بن حسين الطالوي فرغ منها صبيحة يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر ١٠٥٧ (١٣٠ م)

(٥) نسخة اخرى في مجلد بقلم عادي (١٣١ م)

(٦) شرح مشكل ابيات المتنبي للامام ابي الحسن علي بن اسمعيل النحوي المعروف باسم سيده المتوفى سنة ٤٢٨ نسخة في مجلد بقلم نسخ بخط حسين القرافي الشافعي خادم الامام الشافعي فرغ من نسخها في الثالث والعشرين من صفر سنة ١١٦٨ في ١٨٩ ورقة (٢م)

(٧) شرح المشكل من ديواني ابي تمام وابي الطيب المتنبي تأليف الامام ابي زكريا يحيي بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب المولود سنة ٤٢١ المتوفى ببغداد فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ اولهُ اللهم اني احمدك على ان وفقتني لحمدك . بدأ فيهِ بشعر ابي تمام ثم اتبعهُ بشعر المتنبي مرتباً لشعرهما على الحروف. والموجود منهُ ثلاثة مجلدات تنتهي الى حرف الدال بقلم عادي بخط حديث وهي نسخة محمود باشا سامي البارودي (ادب ٥٧١)

(٨) التبيان وهو شرح للعلامة ابي البقاء عبدالله بن ابي عبدالله الحسين بن ابي البقاء عبدالله بن الحسين محب الدين العكبري المولود سنة ٥٣٨ المتوفى ببغداد ليلة الاحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٦١٦ على ديوان ابي الطيب نسخة في جزءين طبع بولاق سنة ١٢٨٧ وفي الاول ترجمة الناظم والشارح (ادب ٦١)

باب النقد والمآخذ

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي تأليف العلامة الشيخ يوسف البديعي الدمشقي المتوفى ببلاد الروم ١٠٧٣ . اولهُ سبحان الذي زين رياض الفضائل بزهر الآداب الغض وهو مختصر يحتوي على ذكر ابي الطيب واخبارهِ ونبذة من قلائد اشعارهُ نسخة في مجلد بقلم عادي تمت كتابة يوم الاحد حادي عشر المحرم سنة ١٢٦٤ في ١٣٢ ورقة (٥٣٣)

(٢) رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح الى الهجاء لشيخ الاسلام عبد الرحمن افندي بن حسام الدين المعروف بحسام زاده الرومي مفتي الدولة العثمانية اولها الحمد لله رب العباد خالق الاشياء من الاضداد

(٣) رسالة للصاحب اسمعيل بن عباد بن العباس الطالقاني المتوفى ٣٨٥ وهي في مساوىء شعر ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي

والرسالتان في مجموعة بقلم عادي تمت كتابة لثلاث بقين من رجب سنة ١٢٩٧ (ادب ٥١٤)

(٤) الابانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى تأليف ابي سعيد محمد بن احمد العميدي اولها الحمد لله الذي اجرانا على عادة تفضله مجموعة (٨٦م)

(٥) الابانة عن سرقات المتنبي اربعة اجزاء كتبت في آخر شهر جمادى الاخرى من شهور سنة ١٠٣٦ ويليها رسالة الوزير ابى القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب من نسخة (٢٠٣٩)

(٦) تنبيه ذوي الهمم على مآخذ ابي الطيب من الشعر والحكم تأليف ابي بكر بن عز الدين بن عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي من علماء آخر القرن العاشر اولهُ حمداً لمن جعل شموس اهل الادب في سماء البلاغة شارقة فرغ من تأليفهِ يوم السبت السادس والعشرين من ربيع الثاني سنة ٩٩٣ نسخة في مجلد بقلم عادي بخط ابي بكر بن علي بن الجمالي الانصاري فرغ منها يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال سنة ٩٩٩ (ادب ٥٣٢)

(٧) تنبيه الاديب الغريب تأليف الشيخ عبد الرحمن باكثير المكي الشافعي اولهُ (حمداً لمن ارشدنا لحسن اتباع ادب نبيهِ) وهو شرح لبعض ديوان ابي الطيب المتنبي رتبهُ على مقدمة وبابين وخاتمة نسخة في مجلد بخط الشيخ احمد الفحماوي تمت كتابة في غرة شهر المحرم ١٢٨٥ في ١١٩ ورقة (ادب ٥٤٣)

⁂

ونختم هذا البحث بالاشارة الى المقالات والرسائل

نشر المسيو جرانجريه ده لاجرانج Grangeret de Lagrange قصيدة للمتنبي في مدح ابي الفوارس ديلر ابن الاشقر داز مع ترجمتها الى الفرنسوية في الجرنال الاسيوي سنة ١٨٢٤ في ثماني صفحات وكان نشر قصائد اخرى في سنة ١٨٢٢

وكذلك طبع المسيو ديتريش الالماني قصائدهُ في مدح سيف الدولة نقلاً عن المخطوطات المحفوظة في مكاتب غوتا وباريس باللغة الالمانية طبع ليبسك سنة ١٨٤٧ ثم اعقبهُ في سنة ١٨٥١ بطبع ديوان الحماسة مع شرح الواحدي عن مخطوطات فينا وغوتا وليدن وبرلين وذيلها بفهرس وعلق عليها الملاحظات باللغة اللاتينية

وكتب هامر بورجستال النمسوي كتاباً عن المتنبي يصفهُ بانهُ الشاعر العربي الكبير وطبعهُ في فينا سنة ١٨٢٤ وطبع يويونبول الهولندي بعض اشعار المتنبي مع شروح من مجموعة ليدن في الجزء الاول من مجموعة Orientalia اي شؤون شرقية سنة ١٨٤٥ في مئة صفحة

ويطول بنا البحث لو اشير الى المطبوعات الكثيرة ولعل حضرة الاديب يوفي الموضوع حقهُ لأني اردت هنا حصر القول في المخطوطات المحفوظة بدار الكتب دون سواها

توفيق اسكاروس
في دار الكتب السلطانية

التربية والتعليم عند القدماء

(٢)

تاريخ التعليم والتربية عند العرب

سبق لنا الكلام ان العرب تناولوا هذين الفنين عن اليونان والرومان ولكنَّ البحاثة المدقق لا يكتفي بما اقتبسوهُ بل يتطرق الى تاريخ الفنيين عندهم في جميع الادوار ولهذا تتبعناهُ إلماماً باطراف الموضوع

عند قدماءِ العرب — ان الدولة الساموآبية التي نبغ فيها المشترع حمورابي وترجح انها من الفصائل السامية العربية قد نشأت في العراق وظهر من آثارها القديمة وعادياتها المثارة عنايتها بآداب التربية والتعليم ولاسيما آثار (زيباره) التي دلت على انقاض مدرسة للاطفال وظهر فيها آجرٌ كثير وغضار نقشت عليهِ دروس تلك المدرسة من لغوية وادبية وحسابية وهي مما ألفهُ حمورابي احد ملوك تلك الدولة في الآداب والتاريخ والدين وتدل على تفوقهم في توسيع نطاق العلوم ولاسيما وضع المعاجم والموسوعات وكتب التدريس بحسب علوم عصرهم وانشاءِ المكاتب بجانب المدارس للمطالعة كانشاءِ المستشفيات والصيدليات قرب المدارس الطبية للتمرين على الجراحة والتمريض

ومن ادقّ ما عُرف من تلك الآثار اعتناؤهم بتهذيب المرأة ومنحها حرية

الاستقلال واباحة الاعمال لها. حتى نشأ في ذلك العهد كاتبات ومؤلفات وخادمات ومعلمات اشتغلن في خدمة الآداب والحكومة ومصالح الزراعة والتجارة والتدريس حتى الكهانة والتنجيم. وكلها آيات بينات دالأت على مبلغ رقي المرأة في الآداب والمصالح وتدبير المنزل حتى في التأليف

واذا نظرت الى آثار دولة الرعاة المصرية العربية النجار على احد الاقوال رأيتها باذلة قصارى الجهد في ترقية المعارف وانشاء المدارس. وهكذا كانت الدولة الحميرية وغيرها من دول العرب القديمة حتى ان لقمان الحكيم ترك لنا كثيراً من الوصايا التهذيبية والتعليمية وكذلك البلغاء الذين نشأوا بعدهُ من مثل قس بن ساعدة واكثم الصيفي والحارث بن كلدة واشباههم فضلاً عن النساء كالخنساء وغيرها

عند الخلفاء الراشدين والامويين — من طالع الاحاديث النبوية واقوال الصحابة والعلماء رأى فيها من القواعد التهذيبية والقوانين التعليمية ما يدل على رقي الامة في المعارف

فمن الاحاديث النبوية قوله (ص) : افضل الصدقة ان يعلم المرء علماً ثم يعلمهُ اخاه — العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس — اغدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً او محباً ولا تكن الخامسة (اي جاهلاً) فتهلك — من كتم علماً ألجمهُ الله يوم القيامة بلجام من نار — اطلبوا العلم ولو بالصين — طلب العلم فريضة على كل مسلم — من خرج في سبيل العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع — ما جمع شيء الى شيءٍ افضل من علم الى حلم — ان باباً من العلم يتعلمهُ الرجل خير لهُ من أن يكون ابو قبيس ذهباً فانفقهُ في سبيل الله

ومن اقوال الصحابة قول الامام عمر بن الخطاب (رضه) : اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا — تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منهُ وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم — تعلموا العلم فان تعلمهُ لكم حسنة. وطلبهُ عبادة. ومذاكرتهُ تسبيح. والبحث عنهُ جهاد. وتعليمهُ من لا يعلمهُ صدقة. وبذلهُ لاهلهِ قربة

وقال الامام علي ابن ابي طالب (رضه) : يا بنيَّ عاشروا الناس عشرةً ان غبتم حنوا اليكم وإن فقدتم بكوا عليكم

وقال الامام الحسن ابنهُ لبنيهِ وبني أخيهِ : تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظهُ فاكتبوهُ وضعوهُ في بيوتكم

وكان التعليم صناعة الأشراف وممن اشتهر بهِ سفيان بن عيينة . والضحَّاك بن مزاحم . وعطاء بن ابي رباح . والكميت الشاعر . وابو الاسود الدؤلي . والحجاج بن يوسف الثقفي واخوهُ . وكان هذان الشقيقان يعلمان بالطائف وكان لقب الحجاج كليباً وكان الصبية المتعلمون منهُ يأتونهُ بخبز مختلف الاشكال فقال بعضهم فيهِ :

أينسى كليبٌ زمان الهزال وتعليمهُ سورة الكوثر
رغيف لهُ فلكةٌ ما تُرى وآخر كالقمر الازهرِ

ذكر ابن عساكر : ان رومان مؤدّب اولاد عبد الملك بن مروان كان الملك يقول لهُ : مُرْهم باحراز ما اقبل قبل إدبارهِ . وكتمان ما في الانفس دون الخلصان . ومؤازرة الثقة من الأخدان . وتوقُّع انتقاض الإخوان . وقلة التعجب من غدر الخلاَّن

وقال جعفر الصادق : من داخل السفهاءَ حقُر . ومن خالط العلماءَ وَقُر — قل الحق لك او عليك واياك والنميمة فانها تزرعُ الشحناءَ في قلوب الرجال

وقال عمر بن العزيز : من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يُصلح

وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعضهم : لا تكوننَّ اول مشير . واياك والرأي الفطير . وتجنب ارتجال الكلام . ولا تشر على مستبدّ . ولا على وغد . ولا على متلوّن . ولا على لجوج . وخفِ الله في موافقة هوى المستشير . فان التماس موافقتهِ لؤمٌ وسوءَ الاستماع منهُ خيانةٌ

ومن عناية النساءِ بالعلم في ذلك العهد أن السيدة فاطمة الزهراءَ ابنة النبي وزوجة الامام علي كانت من طبقة أعلم الرجال بين قومها ولها مواعظ وخطب مشهورة . من حفائدها سكينة ابنة الحسين بن فاطمة فكانت دارها نادياً للعلماءِ فتسامرهم وتجيزهم وقد انتقدت الفرزدق وجريراً وأثنت على كثيرٌ وجميل

وام البنين زوجة الوليد بن عبد الملك شاركت زوجها بالسياسة والآداب ولها مع الحجاج بن يوسف مساجلات . وكذلك رابعة العدوية اشتهرت بتعمير بيوت العلم ومجالسها الادبية والشعرية

ومن اغرب ما يروى من هذا القبيل ان ابا ربيعة الرأي خرج في البعوث الى خراسان وكانت امرأتهُ حاملاً فولدت ربيعة فلما عاد بعد سبع وعشرين سنةً وجد ولدهُ من العلماء وامهُ قد انفقت مالهُ كلهُ على تعليمهِ

عند الخلفاء العباسيين فما بعدهم — لقد اعتنت هذه الدولة بالتعليم واسست المدارس والفت الكتب الاخلاقية والادبية وكلها نصائح في التربية والتعليم واشتهر كثير بتأديب اولاد الخلفاء والامراء فكان الكسائي امام الكوفيين مدرّس المأمون والامين ولدي الرشيد . وابو محمد اليزيدي مختصاً بتعليم المأمون . وابو عبد الله اليزيدي النحوي مدرّس اولاد المقتدر بالله . والحافظ ابو بكر ابن ابي الدنيا مؤدب المعتضد وعلي ابنه الملقب بالمكتفي بالله وكان لهُ عليهِ كلّ يوم خمسة عشر ديناراً . وبينما كان يقرئهُ كتاب (الفصيح) أخطأ فقرص خدّهُ قرصة شديدة وانصرف فلحقهُ رشيق الخادم فقال لهُ يقال لك : « ليس من التأديب اسماع المكروه » فتأثر ولما جاء بيت الامير قال لهُ : تقول عني ما لم اقل . قال نعم يا مؤدبي : من فعل ما لم يجب قيل عنهُ ما لم يكن . وكتب الى تلميذيهِ المعتضد وابنهِ المكتفي :

ان حق التأديب حق الابوّه   عند اهل الحجى واهل المروّه
واحقُّ الانام ان يعرفوا ذا   ك ويرعوهُ اهل بيت النبوّه

وكان الملوك يتواضعون للعلماء حتى ان الرشيد مع ابهتهِ المشهورة كان يصبُّ الماء على يد معاوية المحدّث الضرير اجلالاً لعلمهِ . فقال لهُ معاوية كلمتهُ الشهيرة: « والله ان تواضعك في شرفك لاشرفُ من شرفك »

واشتهر كثير من المدرسين بهذا العصر مثل سيبويه والخليل بن احمد وعبد الحميد المترسل وابي عبيدالله بن سلاَّم . ولقب كثير منهم بالقاب التربية والتعليم مثل ابن الدهان الموصلي المنعوت بالمهذب وفتيان الشاغوري بالمعلم والواسطي بابن المعلم وابن العميد بالاستاذ

وعرفوا ضرر العلم الناقص حتى قال الامام الغزالي : الجهل خير من العلم الابتر. ومن بليغ ذلك قول ابن التلميذ الطبيب الشهير :

العلم للرجل اللبيب زيادة   ونقيصة للاحمق الطياشِ
مثل النهار يزيد ابصار الورى   نوراً ويعمي اعين الخفاشِ

وصرَّحوا بالحاجة الى العلم فقال ابو حنيفة : من ظن انهُ يستغني عن العلم فليبك على نفسهِ

واعتنوا بالتربية والتعلم حتى ان هارون الرشيد دخل يوماً على ولده المأمون وهو صغير ينظر في كتاب فقال لهُ ما هذا ؟. فقال: كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة . فقال الرشيد : الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبهِ اكثر مما يرى بعين جسمهِ

واعتمدوا على التربية النفسية فان ابن المقنع الشهير سئل مرة عمن ادبهُ. فقال: نفسي . كنتُ اذا رأيتُ حسناً اتيتهُ وان رأيتُ قبيحاً ابيتهُ

وكلف العلماء بالعمل حتى قال ابرهيم بن ادهم : اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذرّ . وقال الامام الاوزاعي: من عمل بما علم وُفق لما لا يعلم . وقال رجل للمهلَّب بن ابي صفرة : بِمَ ادركت ما ادركت . فقال المهلَّب : انما ادركتُ ما ادركتُ بالعلم .قال الرجل .ولكن غيرك قد علم اكثر مما علمت ولم يدرك ما ادركت . فقال المهلَّب : ذلك علم أُهمل وهذا علم استُعمل

وكان مبدأ العرب في التعليم مبنيًّا على قول احد الحكماء لابنهِ : خذ العلم من افواه الرجال فانهم يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويقولون احسن ما يحفظون .وقيل عندهم : الكلام الحيّ حيّ . ولهذا رحلوا في طلب العلم وسماعهِ من افواه العلماء ولم يأنفوا من تجشم المشاق لتحصيلهِ حتى قصدوا المشرق من المغرب وبالعكس وقرأوا العلوم في المساجد والمدارس والفوا الكتب في آداب الصناعة

ولما كان فلاسفة اليونان قد رحلوا في طلب العلم كما فعل ارسطو في تركهِ اثينة بعد موت افلاطون استاذهِ فيها طلباً للعلم خارجها تحدَّاهم العرب

فان ابا سعيد عبد الكريم السمعاني النسَّابة سافر في القرن السادس للهجرة في طلب سماع الحديث الى ما وراء النهر وسمع منهُ ما لم يسمعهُ غيرهُ وجمع مشيختهُ فزاد عدد شيوخهِ على اربعة آلاف شيخ

والحافظ ابن عساكر المؤرخ بلغ عدد شيوخهِ اكثر من الف وثلاث مائة شيخ من العلماء وثمانين امرأة من العالمات

ومحب الدين بن النجار البغدادي المؤرخ اشتملت مشيختهُ على ثلاثة آلاف شيخ وبقي سبعة وعشرين سنة راحلاً يطلب العلم في الشام ومصر والحجاز واصبهان وخراسان ومرو وهراة ونيسابور وغيرها

والقاسم بن احمد البرزالي الاشبيلي ثم الدمشقي بلغ عدد مشايخهِ بالسماع اكثر من الالفين وبالاجازة اكثر من الف ولهُ مشيخة مرتبة على تراجمهم

وابرهيم بن محمد السوسي من شعراء الخلاصة كان لهُ شيوخ لا يحصون جمع منهم من اسمهُ محمد فقط فبلغوا نحو السبعين وذلك في القرن الحادي عشر للهجرة

ومن اغرب ما قرأت ان الخطيب التبريزي شارح الحماسة عثر على نسخة من (التهذيب) للازهري في اللغة وهي في عدَّة مجلدات فاراد تحقيق ما فيها على عالم كبير فدُلَّ على ابي العلاء المعرّي الاعمى . فوضع الكتاب في مخلاة وحملها على كتفهِ من تبريز في العجم الى المعرَّة قرب حلب في سورية لانهُ لم يكن لهُ ما يستأجر بهِ ركوبة فنفذ العرق من ظهرهِ الى الكتاب فاثر فيهِ البلل . قال ابن خلكان : وكانت تلك النسخة في بعض الوقوف ببغداد فاذا رآها من لا يعرف القصة ظنها غريقة . وكان ذلك في القرن الخامس للهجرة

ولقد ادركوا تقسيم منافع العلوم وتأثيرها في المدارك فقال الامام الشافعي: « من تعلم القرآن عظمت قيمتهُ . ومن نظر في الفقه نبل مقدارهُ . ومن تعلم اللغة رقَّ طبعهُ . ومن تعلَّم الحساب جزل رأيهُ . ومن كتب الحديث قويت حجتهُ . ومن لم يصن نفسهُ لم ينفعهُ علمهُ »

وكان اقرار الاساتذة امام تلاميذهم بالحق ولو كان عليهم يدل على صفات سامية في المدرسين من ذلك ان القاضي جابر بن هبة الله قال : قرأتُ المقامات على الحريري فلما وصلتُ الى قولهِ :

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرًّا   ولا لقيتم ما بقيت ضرًّا
قد دفع الليل الذي اكفهرًّا   الى ذراكم (شعثاً مغبرًّا)

قرأت (سغباً معترًّا) وكنت اظن ذلك ففكر الحريري ثم قال : لقد اجدت في التصحيف وانهُ لأجود . فربَّ (شعث مغبر) غير محتاج . و (السغب المعترّ) موضع الحاجة . ولولا انني قد كتبتُ خطي الى هذا اليوم على سبع مائة نسخة قرئت عليَّ لغيرتهُ كما قلت

وقرأ الاصمعي على عمرو بن العلاء قول الحطيئة :

وغررتني وزعمت انك م لابن في الصيف تامر

فحرّفهُ هكذا :

وغررتني وزعمت انك م لاتني في الضيف تأمرْ

فقال لهُ ابن العلاء : انت في تصحيفك اشعر من الحطيئة

وكان من اسباب تعلمهم احياناً التقصير الذي يظهر في مناقشاتهم ومساجلاتهم ومجالس مذاكراتهم فمن رأى من نفسهِ ضعفاً خجل من جهلهِ واتقن العلم فان الجواليقي تعلم الفلك لانهُ سئل مرة عن معنى قول الشاعر :

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنهُ   وهجرهُ النار يصليني بهِ النارا
فالشمس بالقوس امست وهي نازلةٌ   ان لم يزرني وبالجوزاءِ ان زارا

فلم يحر جواباً وخجل من نفسهِ ودرس علم الفلك حتى عرف ان مرادهُ ان لم يزرني كان الليل عندي في غاية الطول كما تكون الشمس في برج القوس في آخر الخريف . وان زارني كان في غاية القصر كما تكون في برج الجوزاء آخر الربيع

وكم من عالم اتقن اللغة والآداب لما ظهر في بعض اقوالهِ او كتاباتهِ من الخطإِ مما لا حاجة الى تسميتهِ الآن

وكانوا يمتحنون الطلبة بتدقيق قبل ادخالهم في حلقة التدريس ومن ادلة ذلك ان ابرهيم النظام البصري الشهير من اهل القرن الثالث للهجرة جاءَ بهِ ابوهُ وهو صغير الى الخليل بن احمد الفراهيدي ليعلمهُ. فقال لهُ الخليل يمتحنهُ وفي يدهِ قدح زجاجي : يا بنيَّ صف لي هذه الزجاجة . فقال : بمدح أم بذمّ . قال : بمدح . قال: « تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراءها » . قال : فذمها . قال : « يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر » . قال : فصف لي هذه النخلة واومأَ الى نخلةٍ في دارهِ . فقال : بمدح ام بذمّ . قال : بمدح . قال : « هي حلو جناها باسق منتهاها ناضرٌ اعلاها » . قال : فذمها . قال : « صعبة المرتقى . بعيدة المجتنى . محفوفة بالاذى » . فقال الخليل : يا بنيَّ نحن الى التعلم احوج منك . وفي امثال هذه الحكاية تواضع المعلم والعناية بالانشاء ايضاً

ستأتي البقية   عيسى اسكندر المعلوف

مظانُّ العبقرية

يتجلى النبوغ او العبقرية بوجه خاصّ في العلوم الرياضية وفنون الجمال التي اصطلح على تسميتها بالفنون الجميلة ترجمة حرفية من اللغات الافرنجية. وعندي ان تسميتها فنون الجمال اوجه لان دائرة المعارف البريطانية عرفتها بقولها « انها تلك الفنون التي لا يستخدمها الانسان باديءَ بدءٍ لقضاءِ حاجاتهِ المادية بل في سبيل محبتهِ للجمال ». وعليهِ وجبت تسميتها فنون الجمال لا الفنون الجميلة اذ ليس المراد انها هي جميلة بنفسها كما يفهم من نعتها بالجميلة

العلوم الرياضية

تشمل العلوم الرياضية في اصطلاح المحدثين الحساب على انواعهِ والجبر والهندسة على انواعها والجيوب والمساحة واللوغرثمات والفلك. ويدخل فيها من بعض الوجوه ومع التوسع علم الطبيعة والجيولوجيا وغيرهما من العلوم التي يظن لاول وهلة انها ليست من الرياضيات في شيءٍ كالموسيقى مثلاً. فقد جاءَ في بعض التعريفات ان العلوم الرياضية هي التي لا تدرك الاَّ بالعمل كالحساب والمساحة والموسيقى ونحو ذلك

والرياضي مخلوق لا مصنوع كما يقول الانكليز في بعض تعابيرهم فهو بذلك كالاديب أكاتباً كان ام شاعراً اي انهُ مطبوع على الرياضة طبع الكاتب الفذّ على الكتابة او الشاعر الخنذيذ على النظم. وموهبتهُ مغروسة في نطفتهِ الاصلية تنمو وتزكو اي زكاءٍ اذا تعهدت باسباب النماءِ. والاَّ دفنت معهُ في لحدهِ من غير ان يلمح العالم شعاعاً من اشعتها او يشيم شرارة من شررها كما قال الشاعر جراي الانكليزي في مرثيتهِ المشهورة — اذ وقف على مقبرة قرية فقال مؤبناً من فيها بما معناهُ: كأيّن من دفين في هذه اللحود ولد وعاش ومات ولم يسمع الناس بهِ وهو لو اتيح لهُ تمرين مواهبهِ فامسك القيثار بانامله وعزف عليهِ لاسمعنا انغام الملائكة. ولو شبهتهُ بشيءٍ لكان اشبه الاشياءِ بهِ تلك الزهرة التي تنبت في الصحراءِ فتنوّر وتزهو ويذهب ارجها ضياعاً لا يشمهُ انف ولا يتعطر بهِ متعطر. انتهى

ومن اخص الصفات التي تميز الرياضي عن غيرهِ ذهولهُ وغياب ذهنهِ عما هو امامهُ لاشتغالهِ بما ليس امامهُ حتى لقد اشتهر عن بعض الرياضيين حركات

واعمال لا تصدر الاَّ عن المجانين . فقد كان اسحق نيوتن يلبس احد كميهِ ويترك الآخر ويمشي بين الناس وهو على هذه الحالة من غير ان يدري لاشتغالهِ الباطن بالقضايا الرياضية . كذلك روي عن ارخميدس الفيلسوف اليوناني انهُ اكتشف مبدأ الثقل النوعي وهو في الحمام فخرج منهُ عارياً وهو يصفق بكلتا يديهِ ويقول وجدتهُ وجدتهُ . وقتل وهو مشغول بحلّ قضية كما هو مشهور . ونعرف رياضياً كانت تصدر عنهُ اعمال لا تصدر عن اغرب المجانين . وأُخبرنا عن تلميذ نابغ في الرياضة كان في فرقتهِ نحو ٤٠ تلميذاً اجهلهم يضحك عليهِ في امور الدنيا وهو لا يشعر بالضحك عليهِ . على انهُ اذا اعطى الاستاذ تلاميذهُ قضايا هندسية فرعية على القضايا الاصلية لحلها كان يحلها لدن اطلاعهِ عليها كانما حلها يهبط عليهِ هبوط الوحي والالهام

وكما ان الرياضي يخلق رياضيًّا كذلك لا يصير غير الرياضي رياضيًّا ولو مهما بذل في تهذيبهِ وتثقيفهِ . وجهد ما هناك اننا بتمرينهِ على الرياضيات نوسع دائرة عقلهِ ونجعل حكمهُ في المسائل اقرب الى الصواب . لذلك يعلمون العلوم الرياضية تمهيداً للفنون التي لا حاجة ظاهرة الى الرياضة فيها كالطب والمحاماة وغيرهما ويوجبون على الطبيب والمحامي ان يكون معهما الشهادة العلمية قبل شهادة فنهما

بالامس توفي رياضي هندي وهو في عنفوان الشباب فابنهُ عالم انكليزي في مجلة ناتشر تأبيناً طويلاً لا يؤبن بمثلهِ الاَّ مشاهير الرجال . ومما قالهُ فيهِ ان امارات النبوغ في الرياضة ظهرت عليهِ في حداثة سنهِ ولكن احوالهُ لم تسمح لهُ بالسفر الى انكلترا والدرس في جامعاتها الكبرى الاَّ متأخراً ومع ذلك فقد بحث في مسائل رياضية عويصة لا يفهمها الاَّ جهابذة هذا العلم . ولو اتيح لهُ تمرين مواهبهِ في الزمن الملائم ما عرف الاَّ الله الى اي حد كان يصل من النبوغ والعبقرية

وعلى ذكر العبقرية نقول ان الانكليز يسمون النابغة او العبقري Genius (جينيوس) والفرنسويون Génie (جني) والعرب عبقرياً نسبة الى عبقر وهي قرية تسكنها الجنّ ينسب اليها كل فائق جليل . وفي القواميس الافرنجية ان الاصل لاتينيٌّ . وغني عن البيان ان لفظة جنون مشتقة من هذه اللفظة فلا غرابة اذا التبست على الناس في بعض الاحيان الحدود التي تفصل بين العبقري والمجنون فخلطوا بين الاثنين ولاسيما ان بعض النابغين قد يتدهورون فجأة الى هوة الجنون المطبق

فنون الجمال

وليس ثمة ادلّ على كون النبوغ في الكتابة وقرض الشعر فطرة لا تكتسب بالصناعة ولا تجلب بالتطرية من انك لا تكاد تجد بين خريجي مدارس الدين والدنيا كاتباً نحريراً او شاعراً مفلقاً بل تجد الكتاب والشعراء على الغالب في صفّ الذين لم يتخرجوا على استاذ ولا درسوا في مدرسة ولا تأبطوا شهادة ولا اخذوا جائزة في هذا العلم او ذاك . وتجد قوالي « الزجل » في المزارع النائية المترامية الاطراف . ولو افرغت معانيهم الرائعة في قالب عربي مبين لخرجت قصائد دونها شعر الجاهليين . فالرياضي والاديب مطبوعان على الرياضة والادب وكلّ جهد يبذل في ترويض غير الرياضي ليكون رياضياً وتذليل غير الاديب ليخرج اديباً انما هو جهد ضائع وطلب حصاد حيث لا زرع ولا زارع

ومثل الشعر سائر فنون الجمال وهي اربعة (غير الشعر) اي البناء والموسيقى والنحت والتصوير . وعندي انهُ كان اجدر لو قالوا الكتابة بدل الشعر فانها تشمل النثر والنظم معاً . ولا يخفى على اولي الالباب ان الكاتب الضليع ليس دون الشاعر المجيد الهاماً ولا الشعر العالي باوقع في النفس من النثر العالي ولا كان للشعراءِ بشعرهم من الاثر في المجتمع الراقي ما كان لجهابذة الكتاب بنثرهم . وزد على هذا كلهِ ان الشعر ليس ادنى الى الجمال من النثر بل انهما كليهما صناعتان من طراز واحد لا تستخدمان بادىء بدءٍ لقضاءِ الحاجات المادية بل لخدمة الجمال . وربما كان النثر وخصوصاً الشعري منهُ وهو ما سمّوهُ بالشعر المنثور أقرب الى معاني الجمال من الشعر لانهُ ابعد منهُ عن التكلف ولاسيما اذا خلا من السجع واحوى للمعاني السامية التي كثيراً ما يضطر الشاعر الى تركها لتعبهِ على غير طائل في سبكها

والمبرزون في فنون الجمال انما يفوقون الاقران بطبعهم لا بتطبّعهم . فرجال مثل بيتهوفن وفردي والموصلي من نوابغ الموسيقيين . وفيدياس وميخائيل انجلو من نوابغ النحاتين . ورفائيل ورمبرانت وتيتيان من نوابغ المصورين . ومكولي وهوجو والجاحظ من نوابغ الكاتبين . وشكسبير وجيتي والمتنبي من نوابغ الشعراء — رجال هذا شأنهم قلال يبخل الزمان بمثلهم . واذا عددتهم فلا يجاوزون العشرات بين الوف الملايين من الخلائق الذين عاشوا وماتوا في هاتيك القرون المتطاولة

(نقيب)

يهود العراق

وعدنا في احد اعداد المقتطف الاغر (مارس ١٩١٨) ان نأتي بمقالة عن تاريخ يهود العراق . وكنا بعدئذٍ ندرس هذا البحث ونجمع الفوائد التاريخية التي يعز الوقوع عليها لتشتتها بين ثنايا الصحف القديمة حتى تمكنا من تأليف كتاب في هذا الموضوع دعوناهُ « نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق » ولم يزل هذا المؤلف مخطوطاً وقد عقدنا النية على طبعه متى تسنى لنا ذلك . الاَّ اننا وددنا ان نطرف القراء الكرام بمقالة استللناها منهُ فالامل معقود على انها تقع منهم موقع الاستحسان

١ الكتاب المقدس وابراهيم الخليل

اذا كانت بلاد فلسطين لليهود ارض ميعادهم وقبلة آمالهم ومحط رحالهم بعد تيههم فالعراق منشأ ابائهم وارض سبيهم . وقد ورد ذكر بين النهرين وبابل وآثور وبلادمادي وشوشن ودجلة والفرات في سفر التكوين والملوك واشعيا ودانيال واستير ويونان والمزامير وفي التلمود الذي هو مخزن تفاسيرهم الدينية وكنز آدابهم القومية

تصفح سفر التكوين ترَ ان ابراهيم الخليل ظعن من وطنه ومسقط رأسه اور الكلدانيين مع اهل بيتهِ وتوجه الى ارض كنعان وكانت الغاية من هجرتهِ الهرب من معهد الكفر . فغادر اور كاسديم او اور الكلدانيين في سنة ١٩٢١ قبل المسيح وكانت هذه المدينة في ارض بابل على ساحل الفرات حيث تشاهد اليوم اطلال المقيَّر او المكيَّر (١) كما يلفظها اعراب البادية وهي قريبة من ملتقى الرافدين . وكانت مقاماً خطيراً للتجارة البرية والنهرية

---

(١) اطلال واقعة في جنوبي غربي ناصرية المنتفج (المنتفك) وتبعد عنها نحو عشرة اميال وتستغرق بقعة من الارض تقدرمساحتها بـ ١٠٠٠ X ١٢٠٠ يرد وتكاد تكون اهليلجية الشكل ويحيط بها سور ترابي . وقد نقب قسماً منها المستر تيلر سنة ١٨٥٤ — ١٨٥٥ فاكتشف فيها هيكل الاله القمر الذي اتخذه سكان المدينة حامياً لمدينتهم . ومما هو قمين بالتنبيه ان بعض الكتبة الذين كتبوا عن بابل واعتمدوا على مؤلفات الافرنج عربوا اسم هذه الانقاض وفقاً للحروف الافرنجية Mugayyar او Al Mogyar تارة بالمغاور وطوراً بام قير وصحيحها المقير وقد عرفها العرب في تواريخهم بذي قار ووقعتها مشهورة عندهم

وكان المهاجرون يصبون الى مسقط راسهم ويخطبون ازواجاً لاولادهم من بنات بين النهرين وكانون يعدونهن اشرف نسباً واعرق حسباً من بنات يهود كنعان

٢ً فترة تاريخية وسبي بابل

مرّت القرون ومضى نحو ١٢٠٠ سنة ولم يرد ذكر بلاد بين النهرين وبابل في تورية موسى حتى حمل شلمناصر ملك آثور حملة شعواء على هوشع ملك اسرائيل فعقد هذا الملك محالفة مع ملك مصر سوا دفاعاً عن حياض مملكتهِ الاَّ ان التحالف لم يجدِهِ نفعاً بل دخل الجيش الآثوري بلادهُ سنة ٧٢١ ق.م وجلا الى بلادهِ ٢٧٢٨٠ اسرائيليًا اسكنهم مدن حلح وكوزان في وادي الخابور ومدن ماذي

وفي سنة ٧٠٢ ق.م حمل الملك سنحاريب على مملكة يهوذا واسر من سكانها ١٥٠ ٢٠٠ نفساً وعقد معهُ حزقيا ملكهم معاهدة

وفي عهد اسرحدون اسر جيش البابليين منسى ملك اليهود وارسلوهُ الى بابل مكبلاً بالقيود وذلك سنة ٦٧٢ ق.م

وفي سنة ٦٠٤ ق . م انتصب على اريكة بابل نبوكد نصر الملك المقدام ومنذ تبوأ منصة الملك طمع في مدّ سيطرتهِ على الدول وتدويخ الشعوب . فخالف يوياقيم بن يوشيا ملك اليهود الاَّ ان يوياقيم لم يثبت على عهدهِ بل تقلب في سياستهِ مع نبوكدنصر فجهز عليهِ جيشاً لهاماً وشد البابليون الحصار على اورشليم وتولى الملك الكلداني شؤون الحصار بنفسهِ فدخل المدينة المقدسة ظافراً . فاسر الكلدان يهوياكين خليفة يوياقيم وامه ونساءهُ وحاشيتهُ واشراف مملكتهِ ورجال حربهِ والصناع والاقيان وبعثوا بهم الى بابل

وصلت قوافل الاسرى بابل وشاهدوا هناك من ابناء جلدتهم جالية من اعقاب اسرى شلمناصر وسنحاريب واسرحدون . فتعانقوا معانقة اعز الاخوان وتعاونوا في منفاهم على حفظ كيانهم وصيانة تقاليدهم من كل مسّ . تلك التقاليد التي ينزلها الشرقيون في حياتهم القومية منزلةً غراء ويحلها الساميون في اخلاقهم محل القلب من الجسد

كل امة ينضب معين قوتها ويدب فيها دبيب الضعف يلتات عليها امرها

ويستعجم تدبير شؤونها ولا تعرف من تحالف من الامم القوية لتعتصم بها وتستند اليها في عجزها . هذا كان شأن المملكة اليهودية في اخريات ايامها وقفت وقفة حائر بين الدولة المصرية والدولة البابلية . فقرر اخيراً صدقيا ملك اليهود ان يدفع لواء العصيان ويحارب البابليين ولكنّ سرعان ما انقض عليهِ الكلدان فلم تجده نفعاً نجدات المصريين فانتهت تلك الحرب بنصر الكلدان نصراً مبيناً . فاغلظ نبوكدنصر معاملة صدقيا ملك اليهود وامر بقتل اولاده واشراف مملكتهِ على مرأى منهُ . ونفي الى بابل وذلك سنة ٥٨٦ ق . م

تفرق القوم بعد هذه النكبة تحت كل كوكب حتى ضربت الامثال بتفرقهم فقيل لكل قوم انبتّ حبلهم وانتشر عقدهم كأنهم شتات اليهود بعد السبي . غادرت مواكب الاسرى المؤلفة من صفوة القوم بلاد ابائهم وهم يدنون الى معاهدهم ويودعون عاصمتهم ويكتحلون لآخر مرة برؤية هيكلهم فقطعوا المسافة التي تفصل بين فلسطين وبابل وحطوا رحالهم في بلاد بين النهرين وتفرقوا في بابل وبلاد ماذي وآثور

لم يعد البابليون اليهود عبيداً في منفاهم ولم يثقلوا وطأتهم عليهم بل كانوا يحسبونهم غرباء . وكانت شرائع البلاد تجيز لهم ان يتسنموا المراتب الرفيعة في المملكة . ومما لا ريب فيهِ انهم اشتغلوا في المباني التي اقامها نبوكدنصر في بابل وجملوا العاصمة بطرق صنائعهم . فابتاعت الجالية اليهودية في بابل اراضي وزرعتها وغرست فيها اشجاراً وانشأت حدائق واشترت حقولاً وحرثتها وأسست قرى على ضفاف الانهر فسكنتها وبنت بيوتاً قوراء لجأت اليها . وكان لشيوخ اليهود في بابل نفوذٌ على قومهم كما كانت منزلتهم بين شعبهم في فلسطين . وتفرغ جماعة منهم للتجارة والصنائع والمهن المختلفة

٣ انتهاء الجلاء والسلالة الكيانية

كان اليهود في ارض منفاهم يعللون نفوسهم بانفراج الازمة ويتوقعون الخلاص من تلك النكبة التي فتت في عضدهم وكانت كتابات انبيائهم توطد رجاءهم واسفار اشعيا وحزقيال تكرر بشائر النجاة . ومما روج خلاص اسرائيل من الاسر ظواهر الانحلال التي ظهرت في بابل بسبب القلاقل والفتن التي ثارت في عهد

خلفاء نبوكدنصر فقام كورش على نبوناهيد ملك الكلدان وفتح بابل سنة ٥٣٨ ق . م . وكان دخول كورش بابل دخول منقذ فاظهر لسكانها من الولاء اجملهُ ومن الخنوع أرقهُ . فظهرت آنئذ للاسرى تباشير السلام من مضايق البلاء وبدأت فواتح الفرج من مغالق الاسر فعطف عليهم كورش واذن لهم ان يرجعوا الى وطنهم اورشليم مطمح آمالهم وان يبنوا الهيكل وارجع اليهم اواني الذهب والفضة التي سلبها نبوكدنصر من قدس اقداسهم . وافاض عليهم سجال عرفه واودع مهمة ولاية فلسطين الى زربابل احد احفاد يهوياكيم ولقبهُ بلقب « بها » ومعناهُ الحاكم بالفارسية

ولما حصل اليهود على أمنيتهم لم يرجع منهم الى فلسطين الاَّ القليل من الكثير فسافر اول مرة برعاية زربابل ٤٩٦٩٧ شخصاً وتبعهم غيرهم في قوافل عديدة وكان الظاعنون من رجال الكهنوت واللاويين وخدمة الهيكل ومن الذين لم يكن لهم زرع ولا ضرع ولا ملك ولا تجارة في بابل ومن الذين اغلقت في وجوههم سبل العيش واما رجال الاعمال فانهم اختاروا البقاء في بابل يدأبون في زيادة ثروتهم تشهد بذلك اسماء الموقعين عقود البيع والشراء في عهد داريوش وخلفائه

ومن حدسيات المؤرخين ان كورش امطر غيث جوده على اليهود مكافأة لهم عن مساندتهم الفرس في فتوح بابل وانهُ اراد ان ينشيء دولة جديدة في فلسطين تحت سيطرتهِ تكون حدًّا فاصلاً بين الفرس والمصريين

ان اليهود الذين اختاروا السكنى في بابل وبلاد ماذي اصبحوا في رخاء من العيش في عهد خلفاء كورش لا بل حازوا المناصب الرفيعة في قصر الملك في شوشن . وحكاية استير الواردة في التوراة اكبر شاهد على صحة ما اقول

وفي سنة ٤٤٥ ق . م . ارسل ارتحشستا الاول نحميا بن حكليا الى اورشليم وزوَّدهُ بالاوامر النافذة الى العمال ليتم بناء المدينة

وفي سنة ٣٩٧ سافر من بابل عزرا بن سدايا كاتب شريعة اسرائيل ومعهُ ١٤٩٦ رجلاً و٣٨ لاويًّا و٢٢٠ عبداً . وكان عزرا المذكور مزوداً بالسلطة الملكية الخارقة العادة لاصلاح شؤون اليهود في فلسطين

٤ اليهود في عهد السلوقيين والارشغانيين

شاهد اليهود تقلب السلالات المالكة على هذا القطر تأتي الواحدة تلو

الاخرى وتدث الثانية عمران الاولى وقد شاهدوا فتوحات اسكندر الكبير وحكومة سلوقس وكانوا من الذين انتقلوا من بابل الى المدينة الجديدة التي بناها سلوقس — تلك المدينة التي كانت تبعدعن بابل ٦٣ ميلاً وتركب على شق دجلة. وكان يتدفق منها نور مدنية جديدة متصبباً على انهار وجنات ارض شنعار القديمة . ولكن لم يطل امد الدولة السلوقية في العراق حتى قرضتها الدولة البرتية وجلس على اريكتها الارشغانيون سنة ١٣٠ ق.م.وكان اليهود في عهدالارشغانيين على جانب عظيم من الهناء وقد تساهلوا معهم كل التساهل. وفي سنة ٢٢٤ انقرض ملك الارشغانيين في العراق بقيام الساسانيين

٥ً الساسنيون واليهود

لم يكن مؤسس الدولة الساسانية الملك ارداشير من اصدقاء اليهود بل ضيق عليهم الخناق وامر باضطهادهم وسمح للمجوس بتعذيبهم والتنكيل بهم لانهم كانوا قد ساعدوا الفرثيين في حروبهم ولانهم يحاولون ان يتخلصوا من دفع الضرائب الاّ ان دور الاضطهاد لم يطل بل تمكن اليهود من ارضاء ملوكهم ونالوا زلفى أم الملك سابور ذي الاكتاف وكان اسمها افراهورمز فسخرت نفوذها على ابنها الملك في اعلاء شأنهم

ومن الذين سعوا السعي الحسن في تمكين عرى الوئام بين الفرس واليهود مار صموئيل رئيس مدرسة نهردايا .وقد جامل اليهود الفرس واهدوا لهم الهدايا النفيسة واكلوا مآكلهم وقدموا لحماً لهياكلهم . وقد قال كراتز عن يهود بابل انهم كانوا مستقلين استقلالاً ادارياً ولم يظهر خضوعهم الى امراء البلاد الاّ بدفع الضرائب وكان لهم رئيس سياسي يدعونهُ امير المنفى يعد من اقطاب المملكة الفارسية ولهُ المقام الرابع بعد الملك .وقد كان اليهود يتعاطون التجارة والزراعة والمهن المختلفة كما تشهد بذلك اسماء ربانييهم التي وردت في التلموذ منذ القرن الاول ق . م حتى القرن الخامس ب . م . فمنهم الصائغ والحائك والصباغ والدباغ والاسكافي والبنا الخ

٦ً كلمة عن اللغة العبرية في بابل

يذهب فريق من العلماء ان اليهود تركوا التكلم باللغة العبرية وجنحوا عن

اتخاذها لغة عامية يتفاهمون بها في احوالهم الاجتماعية منذ سبي بابل اي منذ القرن السادس قبل المسيح. فهذا الرأي لا يقبل الاَّ بتحفظ كثير ولكن مما لا ريب فيهِ ان العبرية الفصحى لم تبق لغة التأليف فقط بعد الجلاء بزمن طويل بل كان يتكلمها علية القوم واشرافهم كما انهم الفوا بها عدة كتب ادبية ودينية ومنها الفصول الممتعة المجموعة في سفر اشعيا من الفصل الاربعين الى الفصل السادس والستين وبعض المزامير. واضحت بابل لا بل المدن التي تحيط بهذه المدينة العظيمة حاضرة ثانية لتقاليد اليهود ولغتهم. وقد عظم شأن قطر بابل وزادت خطورتهُ في تاريخهم القومي بعد ان خرَّب الرومان اورشليم فاصبح آنئذٍ مقرهم ومقام آدابهم اللغوية . وقد ارتأى العلامة اوالد ان في بابل وضعت أُسس درس اللغة العبرية درساً علمياً منذ القرون المتوغلة في القدم ولا نخطى المحزّة ان في هذه البلاد حفظت تقاليد اليهود بعد ان نكبت مرتين في اورشليم وكاد يتقلص ظلها من عاصمتهم

وقد اشتهرت مدارس اليهود الدينية في بابل نخص بالذكر منها مدرسة سدرا تلك المدرسة الطائرة الشهرة التي بقيت ثمانية قرون ينبوع علومهم الدينية ومصدر تفاسيرهم اليهودية. وجاء ذكر مدارس أُخرى منها مدرسة نهردايا ومحوزة وغيرها. وفي بابل كتب تلموذ بابل . وكان بودنا ان نتوسع في تاريخ الآداب العبرية في العراق الاَّ اننا نكتفي الآن بما اوردناهُ

٧ً حال اليهود في عهد العباسيين

سارت الكتائب الاسلامية من بلاد العرب وتوجهت الى العراق بقيادة سعد بن ابي وقاص في عهد عمر بن الخطاب وفتحت الخورنق والحيرة والقادسية وبهمشير والايوان واسبانير وكل بلاد العراق ودكت معالم الفرس واستولى المسلمون على العراق. اما سكانهُ فمنهم من دان بالاسلام فسلم ومنهم من ادوا الجزية عن يد وهم صاغرون . ولما خط المسلمون الكوفة لم ينتقل اليها بادىءَ بدءٍ احد من اليهود بل بقوا في الحيرة مع النصارى . وقد وقف سنة ٧٧ هجرية الحجاج بن يوسف الثقفي على المنبر في الكوفة وقال « يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا لا تشهدوا معنا قتال عدونا نزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الاَّ من لم يشهد قتال عتاب

انتهى دور الفتوح في العراق وعقبهُ دور التخطيط فالتمصير والعمران . ولما عمرت بغداد سنة ١٤٦ هجرية ٧٦٣ م تحلب اليها الناس من كل صقع للارتزاق والادب وكان بينهم المسلم والنصراني واليهودي وغيرهم . ولم تتفرد بغداد بهذا الامر بل كانت البصرة والكوفة في العهد العباسي الاول على هذا المنوال من تجمع اهل الملل والنحل على اختلاف مذاهبهم وتباين اعتقادهم . وقد كان معظم الخلفاء العباسيين على جانب عظيم من التساهل معهم واكثرهم تساهلاً المأمون فقد كان هذا الخليفة رؤوفاً برعاياهُ . الاَّ ان المتوكل كان شديد الوطأة على اهل الذمة فاصدر امراً سنة ٢٣٥ = هجرية ٨٤٩ م ان يلبسوا لباساً يميزهم عن المسلمين ويركبوا سروجاً تختلف عن سروجهم. ولم يكن على جانب من الجفا مع اهل الذمة فقط بل اغلظ معاملتهُ مع اهل البيت

واشتهر كثيرون من اطباء اليهود في العراق والفوا الكتب الطبية واستخرجوها من اليونانية . نخص بالذكر منهم فرات بن شحناثا خدم الحجاج وعيسى بن موسى العباسي وهو ولي العهد في ايام المنصور وكان يشاورهُ في كل اموره ويعجبهُ عقلهُ. ومنهم الطيفوري وزكريا الطيفوري والطبيب ربن الطبري المنجم كان حكيماً طبيباً عالماً بالهندسة وانواع الرياضة وحلّ كتباً حكمية من لغة الى لغة وفاقه شهرة ابنه ابو الحسن علي بن سهل بن الطبري اسلم على يد المعتصم وهو معلم الرازي صناعة الطب ومن مؤلفاتهِ كتاب فردوس الحكمة وكتاب ارماه الحياة وكتاب تحفة الملوك وكتاب كناش الحضرة وكتاب منافع الاطعمة والاشربة والعقاقير وكتاب حفظ الصحة وكتاب في الحجامة وكتاب في ترتيب الاغذية . ومن مشاهير اطباء يهود العراق هبة الله بن ملكا ابو البركات اليهودي في اكثر عمرهِ المسلم في آخر امرهِ وكان في وسط المائة السادسة هجرية

وكان من اليهود منجمون في عهد العباسيين ومنهم ما شاالله وجد في زمن المنصور وعاش الى ايام المأمون وسند بن علي المنجم المأموني كان يهودياً فاسلم في عهد المأمون

ومن ادباء يهود العراق ابو عبيدة الشاعر المتوفى سنة ٢٠٩ هجرية (٨٢٤) وهو صاحب الكتاب المعروف بالمثالب. ومن مشاهيرهم هرون الكاهن ابن يوسف من احبار بغداد في القرن العاشر للمسيح وكان مناظراً لسعيد الفيومي

ويظهر من اخبار الشعراء ان اليهود كانوا يتعاطون بيع الخمور في العراق. وقد جاءَ في ديوان ابي دلامة البيتان الآتيان قالهما في الخليفة المنصور عند ما اخذ الناس بلبس القلانس الطوال المفرطة سنة ١٥٣ هجرية (٧٧٠ م)

وكنا نرجي من إمام زيادةً   فزاد الامام المصطفى في القلانس
تراها على هام الرجال كأَنها   دنان يهود جللت بالبرانس

وقد جاءَ ذكر اليهود وبيعهم الخمر في مادة سورا وهي موضع في العراق من ارض بابل قريبة من الحلة المزيدية وفي شعر لابي جفنة القرشي قال:

وفتى يدير على من طرف لهُ   خمراً تولد في العظام فتورا
ما زلت اشر بها واسقي صاحبي   حتى رأيت لسانهُ مكسورا
مما تخيرت التجار ببابل   او ما تعتقه اليهود بسورا

وكان اليهود في العراق في عهد العباسيين يشتغلون بنقل البضائع في البر وهم التجار الراهدانية لا الراذانية كما ضبطهُ بعضهم. وكانوا يتقنون اللغات الرائجة في ذلك العصر وهي العربية والفارسية والرومية والافرنجية والاندلسية والصقلبية. وكانوا يسافرون بين الاقاليم العامرة يحملون التجارات من اقليم الى آخر وكان كثيرون من ابناء قومهم يتعاطون الصيرفة واشتهروا بها. وانتشروا في مدن العراق ودساكره قراه وطسوجه حتى عرفوا ببعض الامكنة كيهود هاطرى (وهي قرية دون تكريت) وعرفت بهم بعض الامكنة كقنطرة اليهود وطريق اليهود وغيرهما من الامكنة والبقاع

ونال ابن علان اليهودي ضامن البصرة في عهد السلاجقة منزلة لم ينلها غيره من الذمة عند المسلمين وكان نظام الملك يحبهُ كثيراً وكان امره قد عظم جداً الى حدّ ان زوجته توفيت فمشى خلف جنازتها كل من في البصرة الاَّ القاضي فاخذ السلطان منهُ مائة الف دينار فاستكثر عليهِ ارباب الحسد هذه النعمة وسعوا حتى قتلوهُ غرقاً سنة ٤٧٢ هجرية (١٠٧٩ م) فحزن عليهِ السلطان نظام الملك او انقطع عن الركوب ثلاثة ايام واغلق بابهُ

ستأتي البقية   بغداد   يوسف رزق الله غنيمة

الصيادات والغواصات

ابنا في مقالة سابقة ان الاميرال سمس الاميركي كتب في احدى المجلات الانكليزية مقالة مسهبة ابان فيها بادلة كثيرة انهُ لولا انضمام اميركا الى الحلفاء لعقد الفوز لالمانيا حتماً بواسطة غواصاتها . ولذلك فان اعتماد المانيا على الغواصات كان في محله فانها كانت كافية لمنع الجنود الاميركية من الوصول الى اوربا ولمنع المؤونة والذخيرة والمدد من الوصول الى انكلترا فكان الحلفاء مضطرين ان يلقوا اسلحتهم ويطلبوا الصلح من المانيا ويقبلوا بهِ مهما كانت شروطهُ . ولكن الاميركيين مدُّوا الحلفاء بكل ما عندهم من المدمرات والوسائل التي قضت على الغواصات فتمكنوا من نقل جنودهم الى اوربا وبقيت الذخيرة والمؤونة والمدد تصل الى انكلترا والى فرنسا وايطاليا فدارت الدائرة على المانيا. وقد اتبع الاميرال سمس مقالتهُ الاولى التي وصف بها فعل المدمرات بمقالة اخرى نشرت في مجلة بيرصن وصف بها فعل سفن اميركية اصغر من المدمرات كثيراً ونسبتها الى المدمرات كنسبة كلاب الصيد الى الصيادين واطلق عليها اسم Sup Chasers فسميناها صيادات جمع صيَّادة . قال ما خلاصتهُ

على بال من خطر ان سفناً صغيرة طول كل واحدة منها ١١٠ اقدام (نحو ٣٣ متراً) لاغير ومحمولها ٦٠ طنًّا تستطيع ان تقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي مسافة ثلاثة آلاف ميل وبحَّارتها لم يعتادوا قيادة السفن وبعضهم لم يعتد سفر البحر ولا هو بصير عليهِ لشدَّة ما يعتريهِ من الدوار ثم تقتفي هذه السفن اثر الغواصات وتكون الد اعدائها. ولعل قصة هذه الصيادات هي اغرب ما حدث في هذه الحرب. وقد بنينا نحو ٤٠٠ صيادة في سنة ونصف وارسلنا ١٧٠ منها الى اماكن متفرقة مثل بليموث وكوينستون وبرست وجبل طارق وكورفو . وفي قاع البحر الآن كثير من الغواصات الالمانية التي قضت عليها هذه الصيادات. وقد شهد الحلفاء لها حينما وضعت الحرب اوزارها انها كانت بسماعاتها الد اعداء الغوَّاصات

ان الحرب مع الالمان حرمتنا استعمال حاسة من الحواس الخمس كان الاعتماد الاكبر عليها في كل الحروب السابقة وهي حاسة البصر فصرنا مضطرين ان نحارب عدوًّا لا نبصرهُ وامسينا في الحرب البحرية مثل رجل فقد بصرهُ بغتةً واضطر

ان يحارب اناساً مبصرين . ولكنَّ فقدنا البصر لم يفقدنا سائر الحواس ولاسيما حاسة السمع فصار علينا ان نقويها ونحددها حتى اذا تعذَّر علينا رؤية الغواصات لا يتعذر علينا سماع صوتها والاستدلال منهُ على مكانها فان الغواصة تستطيع ان تغوص في البحر حالما تريد وتغيب عن البصر ولكنها لا تستطيع ان توقف آلاتها وتبطل صوتها ولو كانت في قاع البحر. وصوت آلاتها وهي غائصة في الماء خاصٌ بها يمكن الاستدلال بهِ عليها . فصار على رجال البحرية ان يخترعوا آلة تدلهم على محل الغواصة من صوتها

ولا يخفى ان الماء اصلح من الهواء لايصال الاصوات لانهُ من كثافة واحدة وحرارة واحدة والصوت اسرع سيراً فيهِ منهُ في الهواء ويسير الى مدى ابعد من مداهُ في الهواء ويكون اوضح فيهِ منهُ في الهواء . وقد سبق المخترعون الاميركيون غيرهم الى استخدام هذه الخواص في الدلالة على مصادر الاصوات ولذلك كانوا اكثر استعداداً من غيرهم لاستنباط الآلات السمعية التي ترشد الى اماكن الغواصات فاستنبطوا سماعة ترشد من يضعها على اذنيهِ الى مصدر الصوت ان كان صادراً من تحت سطح الماء اي الى جهتهِ وبُعدهِ . وقد فعلوا ذلك قبلما انضمت اميركا الى الحلفاء

ولما كان شهر اكتوبر سنة ١٩١٧ كان كثيرون قد استنبطوا اساليب تساعد على سمع الاصوات من تحت الماء فاطلعت وزارات الحربية عند الحلفاء المخترعين الاميركيين على هذه الاساليب وكل ما يتصل بها وارسلت الحكومة الاميركية الكبتن رتشرد لاي Leigh مدير الصيَّادات الى اوربا لكي يمتحن الاساليب الاوربية المستنبطة لمحاربة الغواصات فقابلتهُ وزارة البحرية البريطانية بالترحيب واطلعتهُ على كل ما عندها من هذا القبيل ولكنها لم تكن تنتظر منهُ فائدة كبيرة في مقاومة الغواصات وذلك لكثرة المخترعات التي اختُرعت لمقاومتها ثم وجدت لدى الامتحان خالية من النفع او عاجزة عن تعيين محل الغواصات لكن ثبت لها حينئذٍ بالامتحان ان الجهاز الاميركي افضل من غيره ولو لم يكن خالياً من كل شائبة . وبعد قليل اتقن هذا الجهاز وصار نوعين الواحد وقد سمي باسم الحرف K الافرنجي يُسمع بهِ صوت الغواصة ولو كان بعدها عشرين ميلاً والثاني وقد سمي باسم الحرف C يسمع بهِ صوت الغواصة اذا كانت اقرب من ذلك ولكنهُ

يكون اوضح من الصوت الاول وتعرف بهما الجهة التي جاء منها. فاذا سمع اثنان الصوت وكانا في صيادتين البعد بينهما معروف وعرف كلٌّ منهما الجهة التي جاء الصوت منها تألف من ذلك مثلث زواياهُ معروفة وضلع من اضلاعهِ معروفة وهي البعد بين الصيادتين فيعرف منها محل النقطة التي صدر الصوت منها. وللحال طلبت وزارة البحرية البريطانية ان يصنع لها كثير من هذه الاجهزة في اميركا فصنعت لها وشرعت هي تصنع اجهزة مثلها. واوصت انكلترا وفرنسا بصنع ٥٠٠ صيادة. وكانت اميركا قد صنعت صيادات كثيرة لتستخدمها لمقاومة الغواصات في سواحل بلادها ثم رأت ان المانيا عازمة على الاكتفاء باستعمال غواصاتها في بحار اوربا فلم يبقَ للصيادات شأن في اميركا وكان بناة السفن قد ضاقوا بها ذرعاً فودوا التخلص منها باية وسيلة كانت ولم يكن في اميركا من البحارة العدد الكافي لها فاستخدموا لها شباناً اكثرهم من تلامذة المدارس فلاقوا الامرين في الشتاء الاول لانهُ كان قارس البرد شديد الزوابع ولكن كانت الحكومة الاميركية قد استخدمت اكثر مدمراتها لحماية النقالات التي تنقل جنودها بها الى اوربا فلم ترَ سبيلاً لمقاومة الغواصات في اماكن أُخرى بغير الصيادات فجاءت الصيادات حينئذٍ وافية بالمراد فطلبت فرنسا عدداً كبيراً منها لحماية مرافئها وسواحلها وكذلك انكلترا وايطاليا والبرتغال . وطلب مجلس الحلفاء البحري مني ان اضع اكثر الصيادات في الاماكن التي تكثر فيها الغواصات الالمانية والنمسوية ويكثر ضررها كما في الخليج الانكليزي وبحر ارلندا والبحر المتوسط ففعلتُ وارسلتُ الكبتن لاي في ربيع سنة ١٩١٨ الى جنوب ايطاليا ليعين الاماكن التي يجب وضع الصيادات فيها فاختار خليج كوفينو وجزيرة كورفو فانتشرت الصيادات من نيو لندن الى جزيرة كورفو قرب سواحل اسيا

وفصَّل الاميرال سمس كيفية ارسال الصيادات الى هذه الاماكن ومزية سماعاتها في سماع الاصوات وتعيين مصادرها وتمييزها عن غيرها من اصوات الاسماك والحيتان والاسراع الى الغواصة التي صدر الصوت منها والقاء القنابل التي تنفجر في الماء عليها او استدعاء مدمرة من المدمرات لكي تبادر اليها وتنسفها بهذه القنابل اذا بقيت غائصة في الماء او بمدفع اذا صعدت الى سطح الماء. ثم شرح حادثة من الحوادث التي وقعت فعلاً فقال

حدث صباح السادس من سبتمبر سنة ١٩١٨ ان ثلاث فرق فيها تسع من الصيادات كانت على نحو ١٥٠ ميلاً من لندس اند (طرف البر) في الجهة الغربية. وقبل الظهر بنصف ساعة سمعت ست منها صوت غواصة وتحققت ان الغواصة قريبة جدًّا فبادرت ست من الصيادات اليها ورمتها بالقنابل التي تنفجر تحت الماء فلم تصبها على ما يظهر وانفجرت احدى القنابل قرب احدى الصيادات فعطلتها . وبقيت الصيادات الاخرى تقتفي آثار الغواصة وتحاول تعيين محلها. وعند الساعة الاولى بعد الظهر وجدت انها على نحو ٣٠٠ قدم منها فامطرتها وابلاً من قنابلها التي تنفجر تحت الماء ثم اصغت بسماعاتها فسمعت محرك الغواصة يدور ببطء او يحاول الدوران فيلاقي صعوبة في دورانهِ ثم وقف عن الحركة تماماً وبعد ذلك تحرك ثم وقف فاتضح من ذلك ان الغواصة كانت تحاول السير فتسير بضعة امتار ثم تضطر الى الوقوف فتقف. ثم ظهر على وجه الماء خطٌّ كالذي يظهر فوق الغواصة اذا كان البحر رهواً فاسرعت احدى الصيادات الى تلك النقطة والقت فيها بعض القنابل وللحال خرج من الماء قضيب اسود طولهُ نحو ثلاثين بوصة ونشب في الهواء فلم تبق شبهة ان الغواصة هناك. وسبيلها حينئذٍ ان كان عمق البحر لا يزيد على ٣٠٠ قدم ان تغوص الى القاع وتماوت فيهِ حتى اذا انقطع صوتها تظن الصيادات انها غرقت فتتركها وتمضي في سبيلها

لكن رجال الصيادات سمعوا من الغواصة اصواتاً تدل على ان غرقها لم يكن حيلة بل ان رجالها كانوا يبذلون جهدهم للصعود بها من قاع البحر وانها هي كانت تحاول الصعود وتجرُّ نفسها في قاع البحر فيتعذَّر الصعود عليها ثم تقف خائرة القوى

هنا سفينة في قاع البحر فيها عشرون او ثلاثون رجلاً وهم يحاولون الخروج منها او الصعود بها فلا يستطيعون ولا يرون امامهم الاَّ الهلاك . وكان الذين في الصيادات يسمعون كل صوت من اصواتهم ويدركون كل حركة من حركاتهم كانهم يرونهم بعيونهم. ثم سمعوا صوتاً معدنيًا كأنهُ من ضرب مطرقة على جسم حديدي فادركوا ان رجال الغواصة كانوا يحاولون اصلاحها. ولو بقي في الصيادات قنابل لرموا الغواصة بها وقضوا على الذين فيها ونجوهم من هذه الحياة المرة لكن قنابلهم كانت قد نفدت . وكانت الشمس قد قاربت المغيب فارسلوا اثنتين من صياداتهم الى بنزنس لتأتيا بالقنابل وبعثوا رسالة لاسلكية يستدعون بها مدمرة

من المدمرات ووضعوا علامة تطفو على الماء فوق المكان الذي تحققوا وجود الغواصة فيهِ ووقفت ست من الصيادات هناك مستعدة لكل طارئ لان الغواصة قد تتمكن من الصعود فجأة ولا بدَّ من محاربتها حينئذٍ . ومضى الليل وهذه الصيادات مرابطة هناك ورجالها يسمعون اصواتاً من الغواصة تتخافت رويداً رويداً . وفي الساعة الثالثة بعد نصف الليل وصلت احدى المدمرات البريطانية وعادت الصيادتان من بنزنس بكثير من القنابل وكان الهواء قد تغير وبدأ النوء وانطفأت الانوار التي على العلامة الطوافة والعلامة نفسها عبث بها المدّ وابعدها عن محلها . والصيادات التي كانت مرابطة لمراقبة الغواصة كانت الامواج قد عبثت بها فاضاعت دلائلها على محل الغواصة فعادت تبحث عنها بسماعاتها ومضت الساعات وهي لا تهتدي. وفي الساعة الخامسة بعد الظهر سمعت بسماعاتها صوتاً حاداً صوت مسدَّس أُطلق ثم سمعت صوتاً آخر وآخر على التوالي الى ان بلغ عدد الطلقات خمسة وعشرين طلقاً فدلَّ ذلك على ان رجال الغواصة كلهم او اكثرهم انتحروا الواحد بعد الآخر باطلاق الرصاص على انفسهم من مسدساتهم لما رأوا ان النجاة امست مستحيلة . انتهى

قد يقول الباحث الاجتماعي لا يفل الحديد الاَّ الحديد فان الالمان ارادوا استعباد خصومهم والقضاء عليهم فلم يرَ خصومهم سبيلاً للنجاة من شرهم الاَّ ان يكيلوا لهم الصاع صاعين. حسنٌ ولكن لماذا يريد زيد ان يستعبد عمراً او يقضي عليهِ وخيرات الارض كثيرة تكفي زيداً وعمراً والجسم يكتفي بالكفاف من الطعام والكساء و « فضول العيش ذاهبة جزافاً » . فلماذا هذا التكالُب وهذا التنازع وهل السرور بالظفر يوازي الم الجهاد . هل رجال الصيادات الذين قضوا ذلك الليل البهيم أَرقين لا يغمض لهم جفن سُرُّوا بفوزهم اخيراً وسماعهم اصوات المسدسات من رجال الغواصة سروراً يزيل ما كابدوهُ من التعب والالم . وهل فكَّر رجال الغواصة بما ستأول اليهِ حالهم اذا ركبوها فطابت لهُ نفوسهم . وهل يفكر الذين اثاروا هذه الحرب بما جرَّت من الويلات فيحمدون مغبَّة ما فعلوا مغلوبين كانوا او غالبين . وهل صحَّت عزائمهم على ابطال الحروب ومنع التأهب لها او عادت الاخلاق الوحشية فتغلَّبت على تعاليم الفلاسفة ومحيي الاصلاح. وسنرى من الحروب والفظائع ما لم يسمع العالم بمثلهِ في غابر الازمان

التسمم النباتي

اشرنا في مقتطف يوليو الماضي الى تقريرين لبعض اطباء بوستن في اميركا عن حوادث التسمم بالزيتون واتينا فيهِ على خلاصة ما ورد في التقرير الاول. وها نحن موردون الآن خلاصة التقرير الثاني ثم نردفها بفصل آخر في التسمم بالبنجر عثرنا عليهِ في احدى المجلات الطبية الاميركية المشهورة

(١) التسمم بالزيتون

ان اصابات التسمم في هذا التقرير وقعت في يناير الماضي في مدينة نيويورك والمصابون عائلة طليانية مؤلفة من ثمانية اشخاص وهم رجل وامرأتهُ واولادهُ الاربعة وشقيقان لهُ ولم يسلم منهم غير ولدين ابنة عمرها ٩ سنين وولد عمرهُ ٧ سنين فالابنة لم تأكل من الزيتون سوى حبة واحدة وقبل ان بدا عليها التسمم حقنت بالمصل المضاد على دفعتين وبقيت تحت المراقبة عشرة ايام لم تظهر عليها اعراض المرض في اثنائها. والولد نقل الى بيت آخر على اثر وفاة امه وكانت اول من فتح اناء الزيتون واكل منهُ. ولحسن حظ الولد لم يأكل مع امه من الزيتون. ومما يؤسف لهُ ان اسباب التسمم لم يتنبه لها الاَّ بعد فحص الجثة الثانية ولو علم بها من الاصابة الاولى لما كان اصيب غيرها بهِ لان بقية المصابين لم يخطر في بالهم ان يأكلوا الزيتون الاَّ بعد ثلاثة ايام لوفاة الام اي في مساء ١٣ يناير فاكلوا منهُ مع السلطة. ولما كانت اعراض هذا التسمم متشابهة وتكاد تكون واحدة في معظم الاصابات رأينا ان نكتفي بالاولى والثانية من اصابات هذا التقرير

الاصابة (١) امرأة عمرها ٣٣ سنة عادها الدكتور فرارا في صباح ١٠ يناير فوجدها تشكو من ضباب على عينيها وشعور بالاختناق وقالت لهُ انها تقيأت في اليوم السابق وخافت كثيراً ان تموت مختنقة ولاحظ عليها ان نطقها غير واضح وتعاني صعوبة في التعبير عن افكارها فطلب منها ان تشرب قليلاً من الماء فهمت بهِ ولكنها لم تقدر على بلعهِ. وبعد ان اجرى الفحص اللازم واكتفى بما سمعهُ من اقوال اهلها وعد ان يعودها مرة اخرى في الظهر ومضى من غير ان يخطر في باله مما سمعهُ وعاينهُ احتمال تسمم كحولي او طعامي ولكن المريضة ماتت قبل ميعاد

عيادتهِ بنصف ساعة وعلم من زوجها انها مرضت بالتهاب الكليتين فيما مضى وتورم جسمها ولاسيما الاطراف السفلى فترجح لهُ ان سبب الوفاة تسمم بولي

الاصابة (٢) ابن المرأة المذكورة آنفاً . دعي الطبيب نفسهُ لعيادتهِ في صباح ١٤ فوجدهُ يشكو من الاعراض التي شكت منها امهُ اي ضباب على عينيهِ وصعوبة في النطق والازدراد وكان يجيب على اسئلتهِ كتابة ورأى ارتخاء في الجفن الاعلى من العين اليمنى فغسل معدتهُ ونقلهُ الى المستشفى حيث مات بعد وصولهِ باثنتين وثلاثين دقيقة . وثبت من الفحص الرمي وبما حوتهُ الامعاء ان اسباب الوفاة مكروب البتولين الذي وجد اثره فيها . وتعاقبت بقية الاصابات فاتضحت اسباب التسمم وقتئذٍ وانحصرت في الزيتون الذي اكلوا منهُ في مساء ١٣ وترجح ان المصابة الاولى اكلت منهُ بضع حبات في تاسع الشهر كما تقدم ولم يتناول من الاناء الذي فتحهُ احد غيرها الاَّ في المساء الذي اجتمعوا فيهِ للعشاء المرة الاولى بعد وفاتها. وقام بفحص الزيتون الاطباء اور وتشارلس وغتلر ففصلوا المكروب واستنبتوهُ وتأكدوا فعل سمهِ بسنجاب حقنوهُ بقدر غرام من ماء الزيتون فمات بعد حقنهِ باربع وسبعين ساعة. واعطي حيوان آخر ثقلهُ ٢٠٠ غرام نصف غرام من المصل السام المصفى فمات بعد ٨٦ ساعة. واعطي حيوان آخر ثقله ٤١٠ غرامات ٣ غرامات من المصل المصفى فمات بعد ١٢ ساعة

واول من اكتشف مكروب البتولين فون ارمنجم (Von Ermengem.) سنة ١٨٩٥ في اصابة تسمم من السجق (المقانق) واطلق عليهِ هذا الاسم المعروف بهِ الآن مع انهُ عثر عليهِ في الجبن وفي جميع انواع المآكل المحفوظة ومنها الزيتون الذي نحن بصددهِ. ومن مزايا المكروب انهُ يعيش من غير هواء ويعيش مع المكروبات الهوائية ويستطيع ان ينمو في سائل قلوي او متعادل ولكنهُ اميل الى الحموضة وينمو على حرارة ٣٧ سنتغراد ويبقى حيًّا في حرارة ٨٠ س ويموت في الحرارة ١٠٠ س بعد نصف ساعة واما بيضهُ فيقاوم حرارة المئة من ربع ساعة الى ساعتين. وقالت الدكتورة بورك عنهُ انهُ اشد بيض المكروبات مقاومة للحرارة ووجدتهُ على ورق اللوبياء وبعض الاعشاب وفي جسم الرتيلاء ومعى خنزير وفي الزيتون. وقالت ان المكروب نفسهُ لا يسم الانسان ولا الحيوان وانما سمهُ الذي يتكون

في الطعام المحفوظ منهُ هو الذي ينشأ عنهُ التسمم . واصدر المكتب الكيماوي في وشنطن تقريراً مسهباً عن مباحثهِ البكتريولوجية التي اجراها في ٢١٦١ اناء من آنية الزيتون فلخصنا منهُ الفقرات التالية

(١) فصل مكروب البتولين من زيتون تسمم بهِ ١٢ شخصاً في اوهايو ومشغن وثبت انهُ من نوع A الذي وصفهُ بورك ودكسن واما نوع B فلم يعثر عليهِ. (٢) وجد المكروب في قطعة ناشفة من الفلفل كانت في اناء زيتون حشي فلفلاً وغيره وقد امات خمسة اشخاص. (٣) وجد المكروب داخل الزيتون وتسممت بهِ اصابات نيويورك المذكورة. وقد جمع دكسن الى اكتوبر ١٩١٨ ثلاثين تقريراً عن التسمم الزيتوني في الولايات المتحدة اشتملت على ١٠٤ اصابات مات منها ٧٣ اصابة . وجمع غيره عشرة تقارير حوت على ٤٦ اصابة مات منها ١٧ اصابة فيكون كل ما ظهر من اصابات التسمم من الزيتون ١٥٠ اصابة مات منها ٩٧ اصابة . واظهرت المباحث الباثولوجية ان سم البتولين يحدث احتقان الامعاء والجوف الصدري وجلطا في الاوعية الدموية واحتقان قاعدة الدماغ في قسم قنطرة فارول واحتقان الجهاز العصبي . والمشاهدات الاكلينيكية مجمعة على ان الاعراض في جميع الاصابات تبدو في اليوم الثالث من تناول السم مع الطعام الفاسد او الزيتون واصابات قليلة ظهرت عليها اعراض المرض قبل ذلك فيكون سبب هذا التأخير صغر مقدار المادة السامة المأكولة. والاعصاب التي تشل وتتأثر اكثر من سواها هي الاعصاب الدماغية ٣ و٤ و٦ و١٠ . وذكر بعضهم اعراضاً لمشاهداتهِ تختلف عن الاعراض المشتركة كألم في القسم السري واسهال وقبض وغير ذلك

وافضل طريقة لتعقيم المواد النباتية المحفوظة في العلب هي ان تغلى العلب بعد احكام سدها ساعة كل يوم على ثلاثة ايام متعاقبة . وقد ثبت ان المكروب يحفظ قوتهُ السمية مدة ستة شهور ولو وضع في مكان مظلم وفي اناء احكم سده. وان عصير المعدة لا يؤثر فيهِ على الاطلاق . وظهر هذا التسمم في المانيا وفرنسا والبلجيك . ولكن اعظمهُ ما ظهر في الولايات المتحدة كما تقدم

ونصيحتنا الى من اعتاد اكل المآكل المحفوظة من لحوم وسجق وخضر ان

يتنبه لرائحتها الخاصة بها فاذا احسَّ باقل تغير فيها فليمتنع عن اكلها الاَّ بعد اغلائها خمس دقائق

(٢) التسمم بالبنجر

رفع الدكتور راندل في مدينة فلورانس باميركا الشمالية تقريراً عن التسمم بالبنجر ذكر فيهِ حادثة ستة اشخاص ظهرت عليهم اعراض هذا التسمم فلم ينج منهم الاَّ واحد. وتحرير الخبر ان رجلاً دعا خمسة رجال في ١٢ مايو الماضي لتناول الطعام في منزلهِ وكان في جملة ما قدم اليهم بنجر مخلل اكلت ربة المنزل قطعة صغيرة منهُ لتذوق طعمه في اثناء تحضيره للغداء . ومما قالتهُ انها لما فتحت الاناء الذي خلل البنجر فيهِ لم تشمّ هي ولا احد غيرها من الذين كانوا معها رائحة كريهة لهُ ولا لحظت تغييراً ما في طعمه فاضافت اليهِ قليلاً من الخل واكل منهُ زوجها وضيوفه الخمسة وهم ثلاثة هنود واحد منهم لم يأكل من البنجر ولم تظهر عليهِ الاعراض التي ظهرت على الذين اكلوا واثنان بيض ومات آكلو البنجر كما يلي تفصيله

الاصابة (١) رجل عمرهُ ٢٧ سنة وزنهُ ١٦٠ ليبرة دخل المستشفى في صباح ١٣ مايو بالاعراض الآتية : ضعف في البصر يرى الاشباح مزدوجة وكان يضطر الى اغماض احدى عينيهِ ليرى الاشياء صحيحة وشعر بصداعٍ خفيف وثقل اقرب الى الضغط في القسم السري وكانت حدقتاهُ متسعتين قليلاً وجسمهُ يتمايل عند ما يمشي واحس بصعوبة في الازدراد والكلام. وكان لون وجههِ ضارباً الى الصفرة والقلق بادياً عليهِ وقبل ان يدخل المستشفى ذهب الى محل شغله ولكنهُ اضطر ان يعود منهُ وابى البقاء في المستشفى . وفي عودتهِ الى محل سكنه شعر بغثيان وتقيأ بضع مرات وقرب الظهر رجع الى المستشفى وبقي فيهِ الى ان مات في مساء ١٥

الاصابة (٢) شاب عمرهُ ١٨ سنة بدت عليهِ اعراض التسمم في ظهر ١٣ مايو فاصابهُ شلل في الحنجرة وعضلات العنق ولم يقوَ على الكلام وتعذر عليهِ الازدراد وسال لعابه وسئل هل يرى الاشباح مزدوجة فاومأ بالايجاب . ولم يشك ألماً ما ومات في مساء ١٤

الاصابة (٣) رجل عمرهُ ٣٠ سنة عادهُ الطبيب في ١٤ مايو اي بعد ان مضى على اكله البنجر يومان فوجدهُ على فراشه ولكنهُ قام ومشى بضع خطوات

متمايلاً وقال انهُ يرى الاشباح مزدوجة وشعر بضعف في البصر وكان يتكلم كلاماً غير واضح واحس انهُ لا يقدر على الازدراد واتسعت حدقتاهُ وعادهُ في ١٥ فالفاهُ اسوأ مما كان فاسعفهُ كما اسعف من قبلهُ بالمنبهات من غير جدوى فمات في ١٧

الاصابة (٤) صاحب المنزل عمرهُ ٤٨ سنة ظهرت عليهِ اعراض الداء في اليوم التالي لاكلهِ البنجر ودخل المستشفى يشكو ضعفاً في البصر وصعوبة في الازدراد وشللاً في عضلات العنق وتمايلا في المشي وكان قد احضر الطبيب المعالج المصل المضاد لمكروب البتولين فحقنهُ بعشرة غرامات منهُ يوم ١٥ وبمثل هذا المقدار يوم ١٦ ومات في صباح ١٧

الاصابة (٥) شاب عمرهُ ٢١ سنة اكل من البنجر مع الذين اكلوا منهُ في ظهر ١٢ مايو واحس بضعف في قواهُ وكان يرى الاشباح مزدوجة في ١٣ ولكنهُ واظب على العمل نفسه ذلك النهار حسب عادتهِ وانما اضطر ان يكف عنهُ يوم ١٤ واول شيء شعر بهِ صعوبة في الازدراد والكلام واصابهُ شلل في عضلات الحنجرة والعنق وسال لعابه وحقنهُ بثلاثين غراماً من المصل فمات في مساء ١٩

الاصابة (٦) امرأة صاحبة المنزل شعرت في صباح ١٣ بصعوبة في الازدراد وضعف في البصر وانحطاط في القوى فحقنها بعشرة غرامات من المصل فشفيت بعد معالجة عشرة ايام

وقد اثبت البحث البكتريولوجي ان تسمم هذه الاصابات ناشىء عن مكروب البتولين وكان قد نشأ في الاناء الذي وضع فيهِ البنجر

ويذكر القراء ان هذا المكروب عينهُ هو سبب اصابات التسمم بالزيتون المكبوس التي ذكرناها في مقتطف يونيو الماضي وعدنا اليها في صدر هذه العجالة وكان الزيتون موضوعاً في انية من الزجاج والصفيح. ويقول كاتب هذه الرسالة ان المصل المضاد لهذا المكروب غير وافٍ بالغرض في دفع خطر التسمم كما اظهرتهُ التجارب حتى الآن ولا بد من ادخال تحسين في تحضيره واستعماله. وافضل طريقة للوقاية من هذا التسمم وغيره هي ان تغلى المكابيس التي يشتبه في رائحتها قبل اكلها كما تقدم القول . واما الزيتون فالافضل ان لا يؤكل منهُ شيء بل ان يلقى مع الزبالة والنفاية

الدكتور شخاشيري

باب الزراعة

القطن المصري

جاءنا بالبريد الانكليزي كراس عن زراعة القطن في مصر يحتوي على خطبة للخواجه نقولاس براخيموناس المشهور في هذا القطر على المعهد المسمى « تكستيل انستيتوت » في منشستر ببلاد الانكليز يوم ٢٠ يوليو الماضي . فاستهل كلامهُ بتمهيد يناسب المقام قال فيهِ « ان عجز القطن عن المطلوب يهددنا تهديداً لا يستهان بهِ مما افضى الى قلق دوائر القطن ذات المصلحة قلقاً عظيماً . . . . والناس متكلون على زيادة انتاج القطن في اميركا وعلى امكان زيادة زرعهِ في افريقية ولكني اخشى ان يكون اتكالهم في غير محلهِ . ولا بد من تذليل مصاعب عظيمة قبل الوصول الى حل مرضٍ بهذا الصدد »

ثم عدد بعض تلك المصاعب منها تعارض المصالح وقلة الاراضي والاقاليم الصالحة لاخراج القطن وقلة المال ووسائل النقل والمواصلة والري فيما يصلح لهُ منها وقلة العمال اللازمين للعمل

واستطرد من ذلك الى الكلام على مصر ومساحة الاطيان التي تصلح لزرع القطن فيها والري والصرف والتربة وامراض القطن واصنافهِ . واطال الكلام على هذا الاخير حتى استغرق ثلاثة ارباع خطبتهِ

قال عن مساحة الاطيان التي تصلح لزرع القطن انها تبلغ نحو ٧ ملايين فدان اربعة اخماسها تحرث وتزرع ولكن نحو مليوني فدان فقط يزرع قطناً كل سنة بسبب مناوبات المزروعات الاخرى

وقال عن الري والصرف ان في الامكان تحسينها كثيراً وخصوصاً توزيع الري الصيفي في شهري يونيو ويوليو . وقدر نقص محصول القطن بسبب سوء نظام الري والصرف بنحو ١٥ في المئة . ومن رأيهِ ان في مصر ماء كافياً لعلاج هذه الحالة ولزرع جميع الاطيان التي لا تحرث ولا تزرع الآن بسبب قلة ماء الري

وقال عن التربة ان تربة جميع الاطيان المصرية الا القليل منها تصلح لزرع القطن.

وان المحصول يجب ان يكون على نسبة خصب الارض ولكن ذلك لا يصح لسوءِ الحظ على صنف السكلاريدس لان امراضاً كثيرة تصيبهُ وتشتدُّ وطأتها عليهِ حيثما زكو

وتكلم عن امراض القطن فاشار الى نوعيها المعروفين وهما الاول الناشئ عن المكروبات والثاني عن الدود والحشرات فقال عن الاول انهُ لم يهتدَ الى دواءِ لهُ مع عظم ضررهِ . وقال عن الثاني انهم وجدوا علاجاً ناجعاً لدودة ورق القطن بخلاف دودة اللوز والدودة القرنفلية فانهم لم يعرفوا لهما علاجاً شافياً حتى الآن. وقال عن فتك الاخيرة انهُ اعظم ما يصيب القطن حتى انهُ يذهب احياناً بثلاثة ارباع المحصول . قال « وان اخفاق جميع الطرق التي جربت لمقاومة هذه الآفات في جميع البلاد التي تزرع قطناً يثبت صعوبة مقاومتها بطرق تبيدها مباشرة . وهذا ما حدا بي على محاولة مقاومتها بطريق غير مباشر كما سأبين لكم »

ثم تكلم عن اصناف القطن فوجه الانظار اولاً الى امرٍ طالما جهر بهِ منذ ٢٥ سنة فلم يعرهُ اصحاب المصالح وخصوصاً غزالي القطن اذناً صاغية وهو ان نبات القطن المصري كثير التقلب لا يستقر على حال واحد وانهُ شديد الانفعال بالتقلبات التي تطرأُ على التربة والاقليم مهما تكن طفيفة. وان الاصناف المصرية— وهذا امرٌ من الاهمية بمكان عظيم — لا تستطيع مقاومة الامراض التي تصيبها بعد مرور بضع سنين فيقلُّ لذلك انتاجها لاسباب فسيولوجية . وبناءً على ذلك لا يمكن في مصر الاعتماد على صنف واحد على الدوام بل ان الزراع يضطرون الى الاعتماد على اصناف جديدة اقوى من الصنف القديم واكثر احتمالاً منهُ للطوارئ والآفات التي تطرأُ عليهِ . ومن الامثلة على ذلك ان صنف السكلاريدس الذي خدم الزراعة المصرية خدمة جليلة آخذ في الانحطاط الآن لشدة تأثرهِ بآفات القطن المختلفة كدودة اللوز مثلاً ففقد كثيراً من قوة انتاجهِ . ومع ان معظم الغزالين يجدونهُ وافياً بحاجتهم فالزراع لا يجدون من زرعهِ فائدة تقابل ما يبذلون عليهِ من التعب والنفقة

ثم اتى على بيان تاريخي لزرع القطن في مصر من عهد محمد علي باشا الى الآن وذكر جميع الاصناف التي جربت منها المكاو والجليني واليانوفتش والزاغورا والميت عفيفي والزفيري والعسيلي والنوباري الى غير ذلك . وقال انهُ هو نفسهُ الذي ادخل النوباري وذكر اوصافهُ وخصائصهُ المشهورة

واشار الى الرأي الذي اشتهر في حينهِ من ان انتقاءَ التقاوي وزرع الاحسن منها يوقفان انحطاط نبات القطن وتعويل وزارة الزراعة عليهِ حيناً من الزمن الى ان اثبت البروفسور لورنس بولز بتجاربهِ فساد هذا الرأي . ولو كان صحيحاً لاستطاعت وزارة الزراعة المصرية حفظ صنف السكلاريدس من الانحطاط بما بذلت في هذا السبيل . فلا غنى والحالة هذه لمن يريد الاستمرار على زرع القطن في مصر من الاتيان باصناف جديدة حيناً بعد حين

ثم تكلم على كثرة الاختلافات التي ترى في نباتات الزراعة الواحدة وابان اسبابها واطال في هذا المقام وقال في ختام خطبتهِ انهُ شارع في اعداد اصناف جديدة تجمع بين حسن انتاج الزاغورا والبيليون والسكلاريدس وان العمل جارٍ ببطءٍ لكثرة العثرات في سبيلهِ ولكنهُ يبشر بالنجاح وبظهور اصناف تنسي الزراع والغزالين محاسن السكلاريدس وتزيل اسفهم عليهِ . وسنأتي في الجزء القادم على تعريب كل ما قال عن اصناف القطن المختلفة والاصناف التي يعدّها وطريقة عملهِ في ذلك لاهمية هذا الموضوع . وانما ارجأناها لطولها وضيق المقام في هذا الجزء عنها

والكراس مذيل باثنين وعشرين رسماً لمزارع القطن المختلفة في القطر . وهي والخطبة مطبوعة اجمل طبع وعلى احسن ورق

القمح البلدي والهندي

في مصر الوسطى

يعرف القمح البلدي باسماء عديدة بمختلف المناطق والبلاد فاحياناً يسمى فيومي واحياناً صعيدي واحياناً بحيري واخرى بوهي ولكل من هذه مميزات تجارية تساعد على معرفة صنف العينة المعروضة

فحبة القمح البوهية كروية نوعاً (مكببة) بيضاء اللون وتشابه حجماً وشكلاً حبة القمح الفيومية غير ان الاخيرة لونها اصفر زاه يميزها بوضوح عن الحبة البوهية . وكذلك الحال مع القمحة البحيرية فانها كالبوهية شكلاً وحجماً ولكنها تختلف عنها بلونها الكدر وعلى ذلك يصطلح عليها احياناً بالقمحة السوداء . اما الحبة الصعيدية فهي طويلة نوعاً وصلبة ودقيقها ابيض وهي اما ان تكون كلها ذات لون احمر مصفر او ان يكون نصفها مائلاً الى الاحمرار والآخر ابيض مصفراً

اما في الحالتين يجب ان تكون الحبوب « مبزرة » والمقصود من هذا الاصطلاح ان تكون بلورية نوعاً اي اننا اذا كسرنا عرضيا حبة صعيدية نصفين كان منظرها من الداخل يشبه الصمغ الجاف النظيف او يشبه لبابة من عيش جيد مقدد. وموطن هذه الزراعة منفلوط وما يليها جنوباً وهو المعروف في التجارة ايضاً بالصنف المواني او الدكر

ملاحظة : — الحبوب الاخرى السابقة اذا كسرت عرضياً ظهرت فيها حبوب النشاء بلونها الابيض المعروف

اما القمحة الهندية فانها اطول من البوهية قليلاً وتشابهها لوناً غير ان اهم الفوارق بينهما هي انهُ اذا اخذ اردب من القمح الهندي ووزن وقورن بوزن اردب من القمح البلدي ظهر ان الاثنتي عشرة كيلة الهندية اثقل من نظيرتها من القمح البلدي بما يوازي خمسة كيلو غرامات تقريباً وبعبارة اخرى ان اثنتي عشرة كيلة هندية توازن اثنتي عشرة وثلث كيلة بلدية ودقيق القمح الهندي يعادل في المخابز اجود اصناف القمح البلدي والاردب منهُ كيلاً يعطي دقيقاً اكثر مما يعطيهِ اردب من القمح البلدي واقل الاصناف البلدية انتاجاً للدقيق الخالص القمحة الفيومية

ومما يجدر ذكره ان دقيق القمح البوهي اذا عجن خالصاً لم يحسن خبزه لانهُ كما يقول الخبازون « يسيح » فهو جيد لعمل الفطير والكعك وما اشبه وقد يصنع منهُ احياناً « عيش فينو » وعلة الضعف فيهِ انهُ لا يحتوي على « العرق » بالاصطلاح العامي او على « الجلوتين » بالاصطلاح الكيماوي بمقدار مناسب للحبوب النشوية الموجودة في القمحة

اما الحبة الدكر فعلى النقيض من ذلك لها عرق قوي شديد التماسك اقل قليلاً مما في القمحة الهندية . وقد سمعت مرة من احد الخبازين المشهورين ان العرق الناتج من عجينة ثلثها قمح مواني دكر وثلثاها قمح بلدي ينتج عرقاً مساوياً لما ينتج من عجينة كلها قمح هندي

واذا كانت درجة نظافة اي صنف من الاصناف المتقدمة اقل من ٢١ ½ قيراط اعتبر صنفاً تجاريًّا وبيع باقل من الصنف الذي درجة نظافتهِ ٢٢ ½ قيراط بمبلغ يتراوح عادة بين ٥ غروش و ٣٠ غرشاً

احمد علي

معاون وزارة الزراعة بسنورس

النتروليم

قرأت مقالاً معرباً بمقتطف شهر يوليه الماضي عن « النتروليم » وقد جاء في اولهِ خبر تصميم الحكومة المصرية على انشاء معمل كبير قرب خزان اصوان لتحويل قوة انحدار الماء فيهِ الى كهربائية واستخدامها في اخذ نتروجين الهواء وعمل هذا السماد. والذي نعلمهُ ان عمل هذا السماد لا يحتاج لاستخدام الكهرباء في اخذ نتروجين الهواء كما ذكرتم ولكنها تستخدم فقط في عمل كربيد الكلسيوم اما النتروجين الذي يمر على هذا المركب للحصول على « النتروليم » فيحضر بطريقتين ولا حاجة لاستخدام الكهرباء فيهما مطلقاً فقد يحضر بفصلهِ من الهواء السائل بتقطيره تقطيراً جزئياً او بفصلهِ عنهُ عند مروره على النحاس المحمي لدرجة الاحمرار (كتاب الكيمياء الزراعية لانجل صفحة ١٣٨ الطبعة الثالثة) اما اذا كان الغرض عمل نترات الجير الذي سبق شرح طريقة عملهِ بمقتطف ابريل فهنا نستخدم الكهرباء لاكسدة نتروجين الهواء وصنع حمض النيتريك. ولست ادري كيف تشرع الحكومة في صنع « النتروليم » مع ان الكربون وهو الاساس في عمل هذا السماد غير موجود بالبلاد المصرية فضلاً عن ارتفاع ثمنهِ وتعذر الحصول عليهِ ولا شك ان عمل نترات الجير اقل نفقة واسهل صنعاً من « النتروليم » للاعتبارات السابقة الذكر

هذا ولا يفوتني ان اذكر مالاحظتهُ على ما جاء في المقال المذكور فقد ذكرتم « ان في الاراضي اسبخة املاح البوتاس التي لا تذوب فتفسد الارض وتمنع صلاحها ولكن الجير الذي في « النتروليم » يحولها الى املاح قابلة للذوبان فتذوب وتجري مع ماء الصرف » الخ مع ان البوتاسيوم من العناصر الضرورية لحياة النبات وقد تتوقف خصوبة الارض على وجود هذا العنصر وجميع املاحهِ قابلة للذوبان ماعدا مركباتهِ المزدوجة كسلكات الالومنيوم والبوتاسيوم « الفلسبار » وهذه تتناولها العوامل الطبيعية فتحلها الى جزئيات صغيرة تفيد التربة وتزيدها خصوبة. ويظهر انكم تشيرون الى املاح الصوديوم لا البوتاسيوم خصوصاً الكربونات منها وهذه قابلة للذوبان ايضاً. ومن خواص هذا الملح الطبيعية انهُ اذا اتحد بجزئيات الطين

يجعلها تتصلب وتتماسك فلا يتخللها الماء والهواء وبذا تفسد الارض لعدم تهويتها. هذا تأثيرهُ من الوجهة الطبيعية اما تأثيرهُ من الوجهة الكيماوية فانهُ ملح سام يمنع نمو النبات بتاتاً اذا وجد في التربة بنسبة جرام واحد في الف جرام من الارض . وتعرف مثل هذه الاراضي عند جمهور المزارعين بالقرموط او الزليق وخير طريقة لاصلاح مثل هذه الاراضي هي اضافة الجير او الجبس لتحويل هذا الملح القلوي السام الى ملح متعادل غير سام ثم التخلص من الاملاح الذائبة الزائدة بالغسيل والصرف (نشرة الجمعية الزراعية عن الاراضي القلوية وطرق علاجها) القرشية ذو الفقار

(المقتطف) سنعود الى هذا الموضوع في عدد قادم ونوفيه حقهُ من التفصيل

خطر الافراط في ري القطن

اصدرت وزارة الزراعة منشوراً تحذر المزارعين فيهِ من خطر الافراط في ري القطن وهذه صورتهُ :

« نظراً لاقبال الفيضان ووفرة المياه هذا العام ترى وزارة الزراعة وجوب الفات نظر المزارعين مرة اخرى الى النتائج الوخيمة التي تنجم مما اعتادهُ السواد الاعظم منهم من الافراط في ري القطن رياً غزيراً

وكثيراً ما اشير في المنشورات الزراعية الى وجوب الاقلاع عن هذه العادة القديمة ومع ذلك لا يزال المزارعون يألفونها رغماً مما يترتب عليها من نقصان المحصول

فيجدر بكل مزارع أن يتنبه الى ان الافراط في ري القطن لا بد وان يسبب سقوط اللوز فضلاً عن نمو الورق نمواً عظيماً بحيث يحجب ضوء الشمس عن اللوز الباقي على الشجيرات فلا تنضج النضج التامّ في الوقت المناسب وتكون النتيجة نقص المحصول وتأخيره فضلاً عن سهولة انتشار دودة اللوز

بناء عليهِ تشير وزارة الزراعة على جميع المزارعين بضرورة الاكتفاء بالري الخفيف على قدر اللزوم وعلى الاخص لانهُ ليس هناك الآن بالمرة محل للتخوف من قلة المياه »

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ الاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

المجمع اللغوي

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

ان المجمع اللغوي الذي مضت سنوات على تأسيسهِ لم نرَ لهُ ثمرة ولا نتيجة حتى الآن وقد كنا يوم تأسيسهِ نرجو ان يسد تلك الثغرة التي يدخل منها كثير الطعن في لغتنا . ولقد بنينا في ذلك اليوم آمالاً كباراً عليهِ وها هي وزارة المعارف اليوم قد عزمت على تدريس العلوم باللغة العربية في مدرسة الطب. وربما سرت تلك الفكرة الصائبة الى غيرها من المدارس فما الذي يعمله المؤلفون او المترجمون بعد ذلك ان ارادوا وضع الكتب او ترجمتها للطلبة. ايدخلون المصطلحات الغريبة كما نطق بها اهلها . عند ذلك تقوم قومة اهل اللغة ويقولون قد افسدتم علينا لغتنا فما بالهم اليوم لا يدفعون ذلك الفساد وما لهم يرفعون اصواتهم بالمحافظة على اللغة وهم لا يمدون يدا لمساعدتها

لهذا يا حضرات الافاضل قد ارسلت اليكم هذه الكلمة لتبثوا في المجمع اللغوي الذي انتم اعضاء بهِ روح العمل على انهاض اللغة من كبوتها وايجاد الاسماء التي تنقصها اللغة سواء أكان ذلك بالنحت ام بالاشتقاق ام بالتعريب. فلقد عهدناكم خدمة امناء لهذا اللسان المبين فكونوا عند ظننا بكم والسلام

ابراهيم الدسوقي البساطي
مدرس بالمدارس الاميرية

الاخلاق قبل العلوم

حضرة العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف

للمقتطف الاغر في خدمة العرب اليد الطولى بما نقلهُ لهم من علوم الغرب ومعارفهِ ومخترعاتهِ ومكتشفاتهِ مما لا غنى لنا عنهُ اذ الحضارة لا تبنى راسخةً ما لم تبنَ على العلم الصحيح

ولكن العلم على فضلهِ وفائدتهِ ليس بالغاية العليا التي تنتهي عندها الآمال فان هناك الاخلاق العالية والمبادىء السامية التي تسمو على العلم وتفوقهُ. وفي اقوال بعض رجال الغرب المأثورة : تتفاضل الامم في حالة البداوة بالقوة البدنية فاذا ارتقت تفاضلت بالعلم فاذا بلغت من الارتقاء كمالهُ تفاضلت بالاخلاق . وهو قول حق لا جدال فيهِ . وما نحسب العلم الاَّ آلة لتحسين الاخلاق وتهذيبها

والناشئة العربية ترجو ان يكون للمقتطف جولة في هذا المضمار تضاهي جولتهُ في ميدان العلم . نعم انهُ لم يقصر في بث فضيلة الاخلاق وهو ينقل من حين الى آخر فصولاً ضافية في الموضوع وينشر عن اصحاب الاخلاق الطيبة ما يصلح ان يكون مثالاً يحتذى. ولكن مما لا يجب اغفالهُ ان سير مشاهير الرجال وتراجم حياتهم تحتاج الى تنقاد ومعايرة حاجة المقالات العلمية والآراء الفلسفية حتى لا يشتبه على هذا الشرق — وهو طفل في نشأتهِ الاولى — صحيح الاخلاق من فاسدها

ونرى ان المقتطف لم يغفل من هذا الامر ما يتعلق بالحضارة العربية الغابرة ورجالات السياسة الاولين فيها . أذكر انهُ اخذ لبضع سنوات خلت على المأمون العباسي وقاضيهِ يحيي بن اكثم شيئاً من حياتهما الخاصة وكذلك تعرض لمثل هذا في السنة الحاضرة يوم قرظ رواية « اريئب بنت اسحق »

ولما كانت الحضارة الغربية هي الحضارة التي ولى الشرق — ولاسيما العربيّ منهُ — وجههُ شطرها كان انتقاد مواطن الضعف فيها والتشهير بمعايب رجالها من علماء عمرانيين وسياسيين اكثر فائدة وادعى للتبصر والاعتبار . ولقد قرأنا في الجزء الخامس من مقتطف هذه السنة مقالة للسر توماس باركلي مترجمة عن مجلة القرن التاسع عشر وصف فيها المسيو كليمانسو بالوصف الذي تخيرهُ الله

سبحانهُ وتعالى لنفسهِ. فكان من جملة ما قالهُ فيهِ : « وقد تمثلت فيهِ اسمى المناقب الفرنساوية. يكره الدسائس السياسية ٠٠٠٠٠ قليل اصدقاؤهُ كثير الذين يخشونهُ. وهم يخشونهُ لا لانهُ اغتال احداً بل لانهُ جسور يقابل خصومهُ مواجهة ويدوس النفاق ٠٠٠٠ ولا اظن انهُ من الرجال الذين تعميهم وطنيتهم عن الحق اذا لم يكن في مصلحة وطنهم لان اخلاقه تستلزم الدفاع عن الحق والعدل من غير محاباة وهذا شأنهُ دائماً » اه

ولم تنحصر مقاله هذا السر في كليمانسو وحدهُ بل تناولت الاقطاب الثلاثة لويد جورج وولسن وكليمانسو ولا شك في انهُ وصف القطبين الآخرين بما وصف بهِ الاول

وعندي ان هذا الوصف لا يقربنا من الحقيقة كثيراً لانهُ اذا كان الرجل يريد الحقيقة افترون من فرق بينهُ وبين شعراء جمال باشا او عبد الحميد الاَّ ان هؤلاء يدعون انهم مدحوا رهبةً لا رغبة . وهذا اسرف في المدح على حين لا خوف ولا جوع

عربي

معنى سبارتكوس

حضرة العلامة محرر المقتطف الاغر

يتساءل الكثيرون عن معنى كلمة « سبارتكوس » وعن سبب تسمي المتطرفين من اشتراكيي الالمان بها

وقد قرأت في المقتطف تقريظاً لكتاب اصل البلشفية لامين افندي الريحاني جاء فيهِ انهُ ينكر نسبة السبرتكيين لسبارتكوس الروماني ويقول ان البلشفيين الالمان اخذوها من آدم فيسوت الذي كان يسمى نفسه سبارتكوس. والحقيقة ظاهرة لكل ذي المام قليل بالتاريخ

ففي التاريخ الروماني ان العبيد في رومه ثاروا في العصر القنصلي برآسة زعيم لهم اسمهُ سبارتكوس لشدة ما لاقوا من ضغط الاشراف واستبدادهم وكان غرضهم التمتع بشيء من الحرية والمساواة في الامور السياسية والعائلية في ذلك العهد

فلا بدع ان قام بعد ذلك العهد اناس يطلبون الحرية ويقاومون الضغط

الاقتصادي متخذين اسم سبارتكوس عنواناً لهم . فان اشتراكي هذا العصر يعتقدون ان العامل اصبح عبداً لرب المال فاذا ما قاموا عليهِ وطلبوا حقوقهم منهُ ظنوا انهم عبيد يقاومون سادة ولذا صار الشبه بينهم وبين عبيد رومه كبيراً فسموا سبارتكيين نسبة الى سبارتكوس الذي مثل الزعامة في مقاومة الشدة

هذا هو التعليل العقلي لهذه التسمية

وليس في ذلك ما ينفي ان آدم فيسوت زعيم الالوميناتي كان يتكنى باسم سبارتكارس في كتاباته واما ان السبارتكيين الالمان الحاليين ينسبون اليهِ لا الى سبارتكوس الاصلي فتعليل لا ينطبق على العقل فانهُ ما دام هو نفسه ينتحل اسم سبارتكوس فاحر باتباعه (ان صح ان الالمان البلشفيين من اتباعه) ان ينتحلوا ما انتحلهُ هو

وهناك دليل نقلي على صحة ما اقول .فان عالماً المانيًّا غاب عني اسمهُ الآن وهو احد الذين وقعوا العريضة المشهورة يطلبون من الحكومة الالمانية قبل الهدنة ان تكف عن طلب الضم والغرامة كتب في مجلة Century الاميركية مقالاً عن فعل الحصر البحري في الالمان قال فيها عرضاً عن السبرتكيين انهم ينتمون الى سبارتكوس زعيم العبيد الروماني المشهور

بقيت لي كلمة عن روح كتاب الريحاني افندي (اصل البلشفية) فان هذا الكاتب البارع يرمي مثل الكثيرين من الشعراء امثاله الى ارجاع كل شيء في هذه المدنية الجديدة الى اصل قديم فانٍ . فقد يكون صحيحاً ان زعيم الالوميناتي قد رمى في تعليمهِ الى كثير مما يرمي اليهِ البلشفيون الآن على ان ليس في الامر حجة تقام على انتحالهِ للمذهب البلشفيكي الحالي . اللهم من حيث سعيهُ وسعي كثيرين غيره الى بلوغ الكمال النظري في هذا العالم .فان كبار الرجال الذين نشروا الاديان ومثلهم الفلاسفة الروحانيون كلهم كانوا نظريين يضعون مبادىء راقية ويقولون بتطبيقها على هذا الكون

وليس معنى ذلك انهُ كلما جاء اليوم مذهب يتفق في بعض مبادئهِ النظرية مع مبدأ عام قالهُ احد القدماء يكون قد تسلسل واشتق منهُ . فان كل النظريات الادبية متشابهة تقريباً في جميع العالم عند جميع زعماء الاديان والفلسفة

والحقيقة ان العصر الذي نحن فيهِ — عصر الفحم والحديد — عصر اوربا — لعصرٌ حول قسماً كبيراً من العالم الاوربي والاميركي الى معامل صناعية كثر فيها العمال الى حد ما حلم بهِ حالم في ما مضى من العصور

فولَّدت هذه الحال فكرة قيمة العمل وظهرت بمظهر لم تكن عليهِ فيما مضى واشتدت المنافسة بين العمل وراس المال مما هو اساس الاشتراكية الحالية. ثم تنوعت بتنوع البلدان الاوربية. وكلها ترمي اما الى مساواة العمل براس المال او بتفضيله عليهِ باعتبار انهُ الاصل في خلق راس المال. والمبادىء التي يذهبون في السير عليها مبادىء عملية مما يميز كل ما خرج من اوربا عن المبادىء النظرية التي كانت تخرج من الشرق

وبديهي ان القائمين بمثل هذا التعليم يتمسكون بالمبادىء النظرية الادبية كالمساواة والعدل والحرية توصلاً الى غايتهم وحباً في هذه المبادىء واعتقاداً بها. فان كان قد قام في الشرق من علَّم مثل هذه المبادىء النظرية الادبية فان ذلك لا يفيد ابداً انهم رموا الى وضع قواعد نظام اشتراكي معتدل او متطرف فاني لا اظن الامر دار في خلدهم لعدم توفر الداعي لوجودهِ

ولذا ارى ان القول بوجود شيء من المذهب البلشفيكي الحالي — وهو مذهب عملي — في تعاليم الشرق النظرية الادبية منافٍ للواقع. وهذا لا يمنع من الاعتراف بوجود تشابه في المبادىء النظرية ليس عند بعض من ذكر الريحاني افندي فقط بل عند كل صاحب تعليم اولي نظري سواء كان في الشرق او في الغرب

سامي الجريديني المحامي

ذكرى محمد علي الاكبر

حضرة الفاضلين الجهبذين صاحبي المقتطف الزاهر

السلام عليكما ورحمة الله وبركاتهُ. وبعد فقد جاءَ بصحيفة ١٠٩ من الجزء الثاني من المجلد السابع والخمسين من مقالة لمحمد افندي رفعت في ذكرى محمد علي الاكبر ما نصهُ بالحرف « لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحاً امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمد علي » وهو كلام بعيد عن الحقيقة ينكرهُ قراء التاريخ العام

والعاكفون على درس اوليات التاريخ الاسلامي اذ من انتهاء حكم الخلفاء الراشدين سنة ٦٦١ ميلادية الى دخول سليم العثماني مصر وصيرورة الخلافة الاسلامية اليهِ سنة ١٥١٧ م شهد الشرق الاوسط والادنى وغيرهما من فتوح وحروب سلاطين وخلفاء الدولة الاموية والعباسية والطولونية والاخشيدية والفاطمية والايوبية ودول المماليك بمصر والشام والدولة الاموية بقرطبة ودول الطوائف بالاندلس والمغرب ودول امراء اليمن والشام والعراق وفارس وما وراء النهر والسلاجقة — ما يستغرق اضعاف مساحة مصر والسودان والشام واقليم اطنه. وكيف يجهل قارىء فضلاً عن مؤرخ فتوح الوليد بن عبد الملك (٨٦ — ٩٦ ه) وقد فتح لهُ قتيبة بن مسلم ما وراء النهر ومحمد بن القاسم بلاد السند وموسى بن نصير اقليم الاندلس. وكيف يجهل صلاح الدين الذي وحد كلمة المسلمين وبسط نفوذهُ عليهم حتى لم تأت سنة ١١٨٦ م الاَّ وقد ضم الى دولتهِ في مصر والشام شمالي العراق وبلاد كردستان. والملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (١٢٦٠ — ١٢٧٧ م) وقد كانت لهُ مصر والنوبة والشام واسيا الصغرى. والامبراطور اورنجزيب السادس من سلاطين المغول العظام ببلاد الهند الذي توفى سنة ١٧٠٧ م ولهُ جزيرة الهند كلها من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب. والسلطان سليمان القانوني الشهير الذي فتح بلاد المجر وحاصر فينا وامتدت الدولة العثمانية لعهده من مكة الى بودا ومن بغداد الى الجزائر وبسطت نفوذها على ثلاثة ابحر. وغير هؤلاء كثيرون من ملوك الاسلام اجتمع لهم من السلطان والذكر ما اجتمع لمحمد علي العظيم

يصح ان يكون محمد علي اكفأ رجال الاسلام في العصور المتأخرة من حيث الدهاء وسعة الحيلة وتوافر الذكاء الذي تمكن بهِ من استخدام الفرص حتى سما ذكرهُ وعلا قدره وصعد من درجة الجندي الصغير الى ان بلغ مرتبة الامير الخطير وصاحب السلطة الكبير ولكن فتوحاتهِ في افريقية واسيا في القرن التاسع عشر حيث المشاكل السياسية والصعوبات الدولية تفت في عضد ادهى الدهاة وتوهن من قوى اشجع الشجعان لا تداني من حيث المساحة واتساع الرقعة فتوحات غير واحد ممن تقدمهُ من رجال دول الاسلام

حسين لبيب
استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

لغة النبات

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد التحية اطلعت على ما جاء بباب الزراعة بصحيفة ١٧٨ من العدد الصادر في اول فبراير سنة ١٩٢٠ تحت عنوان لغة النبات. وبهذه المناسبة ابعث مع هذا منظومة في لغة الزهور عند الافرنج كانت العمدة فيما جاء بها على قائمة وافية ملحقة بكتاب هدية الملوك في آداب السلوك تأليف الكاتب المتفنن يوسف بك بشتلي الموظف بوزارة الداخلية

واذا كان تنيسن شاعر الانكليز قد قال متسائلاً « هل في صدر الورد معنى يكتمهُ » فان كل عاشقين يقولان : —

حديثنا في الهوى شكول   وليس يدري بهِ العذول
نظل نزجي الشكاة جهراً   دمعتنا ضامن كفيل
يترجم الروض كل معنى   بهِ الهوى شائق جميل
فان في الروض كل غصن   وكل نبت لهُ مقول
كانما الروض سفر وجد   فصولهُ الزهر والبقول

واليكم المنظومة وهي والابيات السابقة من ديواني « شعر الامواج » الذي هو تحت الطبع الآن : —

يا ايدي الرواد ان تجهلي   لغات هذا الزهر لا تقطفي
سلي هزار الروض عن سرها   وسائلي العشاق واستكشفي
شقائق النعمان : سقم سرى   في جسم معمور الهوى مدنفِ
والآس : اقرار الفتى بالجوى   كانما يصبو الى مسعفِ
والزنبق الاحمر في طيهِ   قول صريع الوجد : وامتلفي
والسوسن الاصفر : يا شعلة   في القلب تبدي كل سر خفي
واحمر البلسم : صبر مضى   فيا ظباء القاع هيا اعطفي
والورد : اهواك فلا تنثني   وان منحت العهد لا تخلفي
لا تنسني : لا تنسني واحفظي   عصور هذا الحب ان تنصفي
وزهرة النبق : تركت الهوى   لما رماني بالقلى مجحفي

وزهرة النسرين : عود الى   معاهد الحب بقلب وفي
والسرو : حزن وحداد فيا   ريح غصون البان لا تقصفي
هذي فصول من كتاب الهوى   ملائك الحب الا صنفي !

اسوان   امين حمدي
رئيس قلم شياخات المديرية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غش المأكولات والمشروبات

على ذكر سؤال سأله بعضهم في المقتطف عن البيض الاصطناعي وجواب المقتطف عليهِ بالاختصار اقول اني اطلعت في احدى المجلات الاجنبية على مقالة عن غش بعض المأكولات والمشروبات وعمل البيض الصناعي فرأيت تلخيصها لما فيها من الفائدة

اول من جلَّى في ميدان اصطناع البيض هو الشعب الاميركي فانهُ في سنة ١٨٨٤—١٨٨٥ تأسس معمل في مدينة شيكاغو لهذه الغاية واخرج هذا المعمل كثيراً من البيض الصناعي واما كيفية عملهِ فاليك بيانها

يعمل صفار البيض من الدقيق المخلوط بقليل من النشا ومواد اخرى وتصب هذه في قوالب خصوصية فتكون بهيئة صفار البيض وحجمهِ . ثم يؤْتى بآلة لعمل الزلال حول الصفار . ويعمل زلال البيض من مواد متعددة اخصها الالبيومن ثم يؤْتى بغشاء رقيق وقشر مصنوع من الجبس لهُ شكل قشر البيض يضعون فيهِ الزلال والصفار . غير ان هذا القشر يبقى اغلظ من قشر البيض الاعتيادي . وقد قال مخترع طريقة صنع البيض ما معناه :

« ليس من فرق يعتد بهِ بين هذا البيض الاصطناعي والبيض الاصلي فالبيض

الاصطناعي لهُ لذة البيض الاصلي ومنظرهُ. وبما ان قشر هذا البيض الذي اصطنعهُ أغلظ من قشر البيض الطبيعي فهو قابل للنقل والحفظ اكثر منهُ ولذلك ارى انهُ سيقوم مقام البيض الاصلي »

غير ان قولهُ هذا لم يتم حتى الآن لان البيض الاصطناعي لم ينتشر في المعمور وذلك لان تركيب بياض البيض وصفارهِ بالطرق الكيمية وان يكن سهلاً الا انهُ لا يمكن ان يضارع بياض البيض الاصلي وصفارهُ تماماً. فالمواد الحيوية الطبيعية مما لا تقدر ان تاتي الكيمياء بمثلها. وعلى ذكر البيض الاصطناعي نذكر شيئاً عن غش بعض المأكولات والمشروبات فنقول :

اللبن — هو اكثر المواد الغذائية استعمالاً في العالم كما انهُ قابل للغش اكثر من سواهُ. ويغش في الغالب بسرقة سمنه كما يغش باضافة الماء اليهِ. ويمزج بالحليب المغشوش قليل من النشاء والارز والشعير والصمغ العربي وزلال البيض والجلاتين لكي لا يتغير لونهُ وتعرف الحيلة التي جرت بهِ. وقد قام الكثيرون في اوربا يصطنعون حليباً ويتاجرون بهِ تجارة فاحشة

السمن والزبدة — كثر السمن المغشوش والزبدة المغشوشة في ايامنا هذه حتى عدنا لا نعرف جيده من رديئه. فلا يكتفي القرويون اليوم باحضار السمن الرديء الى الاسواق بل انهم ابتدأوا يخلطونهُ ببعض المواد الضارة بالصحة ويغش السمن او الزبدة غالباً بالمواد الآتية : الطباشير والبطاطس والطحين والجبن والشحم. وبما ان الاكثرين يميلون الى السمن الاخضر اللون فقد اخذ البعض من مصطنعيهِ في اوربا ومحتكريهِ يصبغونهُ بهذا اللون ترغيباً للمشترين

الجبن — يغش الجبن بمسحوق البطاطس والطحين وبما انهُ يتسلط عليهِ دود ينتشر في داخله لذلك يغسلهُ بعض القرويين في فرنسا بماء الزرنيخ لاماتتهِ

الحبوب — الحبوب من المواد القابلة الغش الكثير فتخلط بالرمل لزيادة ثقلها كما يخلط رديئها بجيدها في قعر الاكياس وتدهن الحنطة ببعض الشموع ليكون منظرها حسناً رائقاً في عيون المشترين

الفاصوليا — تغش الفاصوليا بعرضها للنار ويكثر هذا الغش في الفاصوليا القديمة فيؤتى بها وتوضع ضمن اناء فيهِ قليل من الماء ويوضع فوقها قليل من البوتاس فيضخم حجمها حتى تصير ضعفي ما كانت عليهِ ثم توضع في ماءٍ مغلى ثم في

ماءٍ بارد لتصير كالجديدة غير ان حفظها لا يكون طويلاً فتفسد رائحتها متى تخمرت قليلاً . وهذا النوع من الفاصوليا مضر بالصحة جدًّا . وتغش البازلاً بهذه الطريقة نفسها

الطحين — يغش الطحين كثيراً وخصوصاً في روسيا واغلب غشه يكون بالبطاطس والارز والشعير والعدس والبازلا وكذلك بمسحوق العظام والطباشير وكبريتيت النحاس وغير ذلك من المواد المضرة وقد يغشه الخبازون اذا لم يغشه التجار المحتكرون ويغش طحين البطاطس بمسحوق الطباشير وبعض المواد المعدنية والنباتية

الملح — للملح نصيب من الغش كنصيب الطحين فيغشه المحتكرون بكبريتيت الكلس والتراب والرمل وحجر الشب وغير ذلك

الفلفل — يصطنع اليوم في اوربا نوع من الفلفل يشابه الفلفل الطبيعي تماماً غير انهُ مضر بالصحة ويعمل هذا الفلفل في الاكثر من الفليفله والخردل ويسمى عند الافرنج (فلفل ليون) وفي انكلترا اليوم نوع من الفلفل يسمى (فلفل كايان) يصنع حباً كالفلفل الاعتيادي ويغلب هذا الغش في الفلفل المسحوق الذي يباع في الاكياس ويأتينا من اوربا . وربما كان الاوربيون انفسهم لا يستعملونهُ

السكر — يغلب الغش في السكر الناعم المصري ويغش سكر البنجر بالطباشير والرمل وانواع الطحين ويغش العسل بهذه الطريقة نفسها. غير انهُ يغلب في العسل ان يغش بالكستنا ومسحوق الفاصوليا ونوع من الصمغ ويعمل ايضاً عسل اصطناعي لا يفرق عن العسل الطبيعي منظراً وطعماً

الخل — الخل سائل يقبل الغش كثيراً ويضر الخل المغشوش بالصحة ضرراً عظيماً اما غشهُ فيكون غالباً بمزجهِ بالماء . واما الخل الخفيف الطعم فيغش بمزجهِ بروح الليمون وحامض الطرطير ويزاد عليهِ قليل من الخردل ليصير حار الطعم قويهُ

الزيت — كثر اليوم جدًّا في اوربا الزيت المغشوش ويغشونهُ بالخشخاش والعسل (لتلطيف طعمهِ) والشحم المذاب

النبيذ — الغش في النبيذ كثير مختلف معروف منذ العصور الاولى. ويشرب النبيذ كثيراً في اوربا فترى الفقير يضع على مائدتهُ انواع الشراب قبل ان يهم

بمواد الطعام واكثر الخمور تغش بالسبيرتو وحامض الطرطير والشب وكبريتيت الحديد والملح . وتغش خمر التفاح كغش النبيذ

البيرا — قلما تكون البيرا غير مغشوشة وتغشّ بمسحوق الهندباء وقشر البيض وماء الكلس وقد تمزج ببعض المواد السامة

الشاي — لو فرضنا ان الشاي الذي يستعمل في كل اقطار العالم غير مغشوش لوجب ان يكون خمس مساحة الارض حقولاً لزرعهِ . ويغش الصينيون الشاي كثيراً وبعض انواع غشه مكروه كغشهِ بالاوساخ التي تخرج من دود الحرير . وافضل الشاي الذي نستعملهُ هو الشاي الروسي . لانهُ على فرض كونهِ مغشوشاً فلا يقع غشهُ بتلك المواد الكريهة

القهوة — تغش القهوة اكثر من الشاي كما تعمل اليوم قهوة اصطناعية لا فرق بينها وبين القهوة الاصلية . ويغلب الغش في القهوة المسحوقة وتغش بالهندباء ومسحوق البطاطس والشعير والحنطة والبنجر وقد تصنع القهوة من التين الاسود اليابس . وقد قامت قهوة التين مقام قهوة الهندباء الاصطناعية في النمسا والمانيا وغيرها من اوربا الوسطى وبدأت عادة استعمال قهوة التين تدخل فرنسا عوضاً عن قهوة الهندباء لانهُ يدخل تلك الجمهورية من هذا النوع كل سنة ما يزيد عن ٥٠،٠٠٠ كيلو غرام

اما كيفية اصطناعها فاليك بيانها :

يؤتى بالتين ويجفف على النار جيداً ثم يؤتى بطاحونة القهوة الخصوصية ويطحن كما تطحن حبوب القهوة الاعتيادية ويجب ان تحفظ في محل بعيد عن الرطوبة ويقول الاطباء ان هذه القهوة انفع من قهوة الهندباء

وقد اثبت بعض اطباء فرنسا ان لقهوة التين فوائد عظيمة فضلاً عن كونها غذاء مفيداً ويستخرج من كل ١٠٠ اقة من التين ٧٥ اقة من القهوة

وحبذا لو ينتبه الى ذلك زراعنا وخصوصاً في سوريا لاصطناع قهوة من التين تستعمل عوضاً عن القهوة المغشوشة التي تأتينا من اوربا

الاسكندرية نقولا شكري

باب الصناعة

البويات الأثرية المصرية

بعث الينا حضرة الفاضل لبيب افندي نسيم بصورة تقرير قدمهُ الى مدير مصلحة التجارة والصناعة عن اكتشافهِ مناجم البويات المصرية الأثرية وصنعهِ لهذه البويات في معمل اقامهُ في اصوان . فرأينا ان نلخص منهُ ما يأتي :

ان فكرة البحث عن المعادن في الصحارى المصرية كانت موضوع بحث بيني وبين اخي الدكتور امين نسيم المتخرج من جامعة زيورخ في اواسط سنة ١٩١٧ واتفق بعد ذلك بمدة وجيزة اني قدمت عطاء في بناء مدرسة اسوان الصناعية مؤملاً اني باخذ تلك المقاولة تكون لديَّ فرصة حسنة اثناء القيام بعملها في بحث صحراء منطقة اسوان الجرانيتية لقربها وما هو معروف عنها من الثروة المعدنية . ولحسن الحظ قبل عطائي وكتبت شروط المقاولة في نوفمبر سنة ١٩١٧ وقد وجهت اهتمامي في اثناء قيامي بهذه المقاولة الى درس صحراء تلك المنطقة بقصد استكشاف ما يمكن من المعادن ذات القيمة الاقتصادية

وكان باكورة اكتشافاتي معدن اكسيد الحديد الذي اتفق انهُ ذو لون احمر غامق وذو نقاوة نادرة في المعادن الطبيعية . تلك الخواص التي صيرتهُ ذا قيمة عظيمة في تحضير ذلك النوع من البويات . وكان على بعد لا يتجاوز ستمائة متر من موقع هذا المعدن ستة آبار اثرية مردومة وكثير من شقف الفخار الاثري

على ان منجم هذا المعدن كان على بعد لا يقل عن الثمانين كيلو متراً من اسوان وكانت تأخذ الرحلة اليهِ على الجمل يومين ذهاباً ويومين اياباً مما جعل مصاريف نقل هذا المعدن كبيرة لان الجمال كانت تضطر لاستحضارهِ الى المسير اربعة ايام متوالية بلا شراب وبطعام قليل

وقد حصلت من مصلحة المناجم على امتياز لاستخراج هذا المعدن من منجمهِ نمرته ٣٨ وتاريخه اول يونيه سنة ١٩١٨ وجهزت عشرة اطنان من

اللون المستخرج منهُ واحضرتها للقاهرة وعرضت هذا اللون (اكسيد الحديد الاحمر) على الاسواق المحلية فقوبل بالرفض التام وكان اعتراض التجار الوحيد عليهِ ان هذا صنع وطني (بلدي) ولا يمكن ان يكون ذا فائدة

ولم استطع بعد جهاد استمر عشرة اشهر ان ابيع الاَّ مائة كيلوجرام من العشرة الاطنان المذكورة وقد بيع هذا المقدار لشركة مياه الاسكندرية

وقد نصحنا الكثير من الاجانب ان نقوم بالعمل تحت اسم اجنبي بحجة ان الاسماء المصرية لا تحوز ثقة تجارية في هذا البلد ورفضنا اقتراحات عديدة من كثير من الاجانب الذين عرضوا ان يسيروا شغلنا تحت اسمائهم تحت شروط في مصلحتهم

لم يبق امامي سوى ان اجهز المغرة الحمراء بزغل اكسيد الحديد وكذا تجهيز الالوان المطلوبة للسوق فارجعت ستة اطنان من هذا الاكسيد النقي الى اسوان لزغلها وصنعت منها المغرة بنسبة ٥٠ ٪ اكسيد حديد

وقد عاودت الابحاث في الصحارى فقمت برحلات طويلة متعبة ساقتني احداها مسافة سبعة ايام في شرق اسوان قطعت فيها ٢٥٠ كيلومتراً تقريباً فاكتشفت معادن ثمينة لي وطيد الامل ان احضرها في المستقبل . ولكن ما هو ذو اهمية مباشرة اني اكتشفت عدة معادن ثبت بعد فحصها في معملنا الكيماوي انها موارد جيدة لصنع واستخلاص الوان ثابتة . وهذه الالوان هي اكسيد الحديد الاحمر والبرونديك الطينة المحروقة والنيئة واللون الاسود والمغرة الحمراء والزهرة الصفراء

ربما يستحسن ان اذكر هنا ان في احد المناجم آثاراً تدل على الطريقة التي كان يعدّن بها قدماء المصريين فان واجهة هذا المنجم كانت نحتت بآلة مشرشرة الحافه تشبه آلة نحت الاحجار وكان بهذه الواسطة يتساقط المعدن بحجم حبة القمح وبذلك يصلح للطحن مباشرة في مطاحن الاحجار التي كانت تستخرج من بقعة مجاورة

وقد ساقتنا هذه الاكتشافات الى اقامة معمل بقرب اسوان لصنع الالوان بهِ واكتشفت ايضاً معدن الصيني (الكاولين) واني ادخله الآن في صنع بعض الالوان . وتحصلت اخيراً من مصلحة المناجم على امتيازات لتشغيل تلك المناجم ويوجد امتياز اخر تحت التحضير

ثم جهزت وارسلت الى القاهرة خمسة عشر طناً من الالوان المختلفة وعولت على بيع تجار الجملة على ان يبيعوا تجار التجزئة وهؤلاء يبيعون بدورهم للمستهلكين الاَّ ان تجار الجملة رفضوا معاملتي خوفاً من ان ازاحمهم تجاريًّا . ولذلك اضطررت لعرض بضائعنا على تجار التجزئة فاشتروها لجودتها ورخصها . واني الآن اعامل معظم تجار التجزئة وقليلاً من تجار الجملة في القاهرة وغيرها

وقال في ختام تقريرهِ ويسرني ان اذكر هنا اني لما قابلت المستر ستيوارت مدير مدرسة الفنون والصنائع المصرية في مكتبهِ لاعرض عليهِ الالوان صنعنا علمت منهُ انهُ مهتم جداً باحياء هذه الصناعة وهو يعمل التجارب في معمل خاص بالفخار بشبرا فتمنيت لهُ كل نجاح في مجهوداتهِ الطيبة »

باب التقريظ والانتقاد

نصف ما جاءَنا في هذا الشهر من المطبوعات للتقريظ والانتقاد مجلات . فعسى ان يكون ذلك دليلاً على نهضة ادبية صحيحة في الشرق تعيدهُ سيرتهُ الاولى

⁂

مجلة العلوم الحديثة — مجلة علمية فلسفية ادبية تاريخية تصدر في آخر كل شهر في القاهرة لحضرة منشئها الاديب زكي افندي جندي المساح. قيمة الاشتراك فيها عن سنة كاملة ١٠٠ غرش صاغ . وهي واقعة في ٥٦ صفحة ومن موضوعاتها بعد المقدمة الانسان قبل عصر التاريخ والفلسفة اليونانية . وفلسفة التطور . وتدرج علم الفلك في سلم الارتقاء

مجلة العلوم — مجلة تاريخية علمية لغوية نصف شهرية تصدر في دمشق الشام لحضرة منشئها ومديرها الاديب السيد عبد اللطيف الفلاحي قيمة اشتراكها السنوي ١٠٠ قرش صاغ وفيها ٣٢ صفحة . ومن موضوعاتها اختراع الحروف الهجائية . وتعريب الكلمات الاعجمية . والمرأة والعلم وغير ذلك

﴿ مجلة مدرسة جرول الزراعية ﴾ — وقفنا على الجزء الثالث منها وهي مجلة فنية زراعية تجارية صناعية تصدر في اول اسبوع من كل شهر ويتولى تحريرها طلاب المدرسة الزراعية في مكة المكرمة . قيمة اشتراكها السنوي ٥٠ غرشاً وفيها ٣٢ صفحة ومديرها المسؤول السيد هاشم المعري . واهم مقالاتها مقالة عن النقابات . واخرى عن الحناء في الحجاز . وتقرير الهيئة الفنية عن منطقة لهامة

﴿ مجلة المحاماة ﴾ — مجلة قضائية شهرية تصدرها نقابة المحامين الاهليين في القاهرة . ورئيس تحريرها حضرة القانوني الفاضل محمد بك حافظ رمضان المحامي . قيمة اشتراكها مئة غرش في السنة وعدد صفحاتها ستون . تصفحنا العدد الثاني منها فاذا فيهِ مقالات قضائية شائقة في اتعاب المحاماة . ومزايا المحامي . واسترداد الشيوع . وصورة احكام وقوانين وقرارات ومنشورات شتى . واخبار القضاء والمحاماة

﴿ كلمة في التيفوس ﴾ — كراس في الحمى التيفوسية لحضرة النطاسي البارع الدكتور نجيب قناوي بصحة اسكندرية قال في مقدمتهِ انهُ اعتمد في كتابتهِ على نتيجة المشاهدات الخصوصية في وباء التيفوس بالاسكندرية سنة ١٩١٧ و١٩١٨ وفي جزء من سنة ١٩١٩ . وقد شرح فيهِ سير المرض واحوالهُ وتاريخهُ ذاكراً كل ما عرف عنهُ حتى الآن باحثاً عن الطريق التي يمكن بهِ الاهتداء الى الجزء المحجوب عن اعين الباحثين خدمة لبني الانسان

وقد استهلهُ بفذلكة تاريخية وانتقل منها الى ذكر اسباب الحمى ونظرية العدوى بواسطة القمل وكيفية العدوى واختلاف الاطباء فيها ضارباً لذلك الامثلة ثم استطرد الى سير الحمى وادوارها والتشخيص والانذار والعلاج

وختم كلامهُ عن اختلاف آراء الاطباء في نقل العدوى بقولهِ « يستخلص من كل هذا ان نقل العدوى بواسطة القمل مشكوك فيهِ » . الى ان قال « اذاً لا بدَّ من وجود سبب آخر غير القمل لنقل العدوى فلنبحث عنهُ في جوّ المرضى ولنقاوم الاسباب المهيئة الاخرى »

والذي نعلمهُ ان جمهور الاطباء يحتمون ان القمل ينقل العدوى ولكنهم

لا يقولون انهُ الواسطة الوحيدة لنقلها ولو لم يعلموا الوسائط الاخرى ولا اهتدوا الى جراثيم الحمى (انظر الاخبار العلمية في هذا الجزء)

السراب — بقلم صاحبة السمو الاميرة الجليلة قدرية حسين تعريب حضرة الاديب عبد العزيز امين الخانجي. وناشر هذا الكراس حضرة طه افندي البنا قال في تقديمهِ الى القراء :

« هذه كلمات ذهبية جادت بها قريحة اميرة مصرية جليلة القدر اقدمها الى شباب مصر الناهض تخليداً لذكرى النهضة النسائية المباركة التي ظهرت بوادر خيراتها في هذه الايام »

وهاكم مثالاً مما ورد فيهِ :

« حقًّا ان الحياة سراب خادع سراب لانها تخدع انظار المسافر المجد في سيرهِ ليقطع المرحلة الاخيرة في صحراء العمر اذ ينظر اليها نظر ذلك السائح التعب في وسط المهامه المتطلع لاقصى نقطة يصل اليها بصرهُ حيث يرى بعين الخيال واحات جميلة المناظر وارفة الظلال

ذلك المنظر الخلاب مناط امل السائح في مجاهل الصحراء عدم يحيط بهِ فضاء تمتد الى ما شاءَ الله فليس لهُ وجود حقيقي اللهم الاَّ شكلاً ظاهريًا يتراءَى للعين كأنما هو في نهاية الافق منشؤهُ تشعع الحرارة من ذرات الرمال المشرقة بالنور في وسط ذلك القفر

مسكين ذلك الظمآن الساذج المأخوذ بضروب المناظر الوهمية التي يصورها لهُ ذلك السراب من غدران صافية المياه وجزر خضراء وواحات ذات نضارة ونماء . يرى المسكين هاتيك المناظر وينظر اليها بعين الوهم وهو اشد ما يكون ظما فيشتد عطشهُ وتزداد حيرتهُ فيسرع نحوها بخطى واسعة محدثاً نفسهُ بهذه الكلمات : « بعد قليل اصل تلك الجنة الفيحاء فأتفيأ ظلالها وأرتوي من جداولها وهناك في نعيم تلك النضارة وظلال هاتيك الخضرة اخلع عن نفسي رداء هذه المتاعب والمشقات لانسى مرارة هذه الحياة الباردة الموحشة الخالية من الوان البهجة وانواع السرور »

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تعليم الزراعة في اوربا

حماه . ع . ت . نعلم ان الزراعة راقية في ديار الغرب كلها ولكن لا بدّ من تفاوت بينها . فايّ بلاد تفضل غيرها في التعليم الزراعي . وايها اقل نفقة على الطالب . وما هو متوسط ما يلزمهُ من النفقة . واذا كان يعرف الفرنسوية ويجهل غيرها افلا يفضل ذهابهُ الى فرنسا لتعلم الزراعة فيها

ج . تكاد انكلترا والمانيا وفرنسا تكون متساوية من هذا القبيل . ويعسر على الانسان ان يقدر النفقة بعد الحرب لانها غيرت احوال البلدان تغييراً تامًا ولكننا نظن انهُ يكفي الطالب من النفقة شهريًا في انكلترا ثلاثون جنيهاً ما عدا اجرة المدرسة ونفقات السفر . ومن كان يعرف الفرنسوية دون غيرها فبالطبع تفضل فرنسا لهُ على غيرها

(٢) عرق الابطين والقدمين

القاهرة . مستفيد . يعرق بعض الناس عرقاً غزيراً في آباطهم واقدامهم له ريح كريهة فما علاج ذلك

ج . وصفت ادوية كثيرة لمنع هذا العرق وريحهِ الكريهة وخصوصاً العقاقير المعروفة باسم مضادات العفونة او مزيلات الرائحة (deodorizers) كالكلور وغيره فلم تجد نفعاً كثيراً . واخبرنا بعضهم انهم جربوا مساحيق منعت العرق فمنعت الرائحة كذلك . ولا نعلم هل فعل هذه المساحيق كيماويٌّ او طبيعي . فان كان الاول فاستعمالها غير ضارّ . وان كان الثاني اي اذا كانت تسدُّ مسام العرق فنخشى ان يكون منها ضرر . وعلى كلّ فلا بدّ من مشاورة الطبيب في امرها

(٣) المصري والمهاجرة

القاهرة . ميشيل . م . لِمَ لا يميل المصري الى المهاجرة

ج . الغالب ان يكون السبب الاعظم في المهاجرة طلب الرزق . ومصر مشهورة منذ القدم بكثرة الخير والرزق فيها ولا تزال كذلك حتى الآن . فقد ضيمت جميع بلاد الله في الحرب الماضية من قلة الرزق وضيق اسباب العيش الاَّ مصر فانها لم تضم . وجهد ما هنالك ان الحاجيات غلت فيها غلاءها في جميع البلاد ولكن المعيشة لا تزال فيها اسهل منها في سائر بلاد المعمور على ما نرجح

(٤) المصري والاختراع

ومنهُ . قلما نسمع ان مصريًّا اخترع او اكتشف مع انهُ لا يقل علماً وذكاءً عن الاوربي الذي يتعلم في جامعات بلادهِ فما سبب ذلك

ج . اذا كان المصري لا يقلُّ ذكاءً عن الاوربي فهو يقلُّ عنهُ علماً . نعم ان بيننا الكثيرين من نوابغ الاطباء والمحامين والمهندسين وغيرهم ولكنهم قليلون بالنسبة الى مجموع الامة والعبرة بهذه النسبة ولذلك قاسوا تقدم الامم بنسبة المتعلمين فيها الى الاميين . ثم ان الطفرة في الطبيعة مستحيلة وعهد مصر بالحضارة الحديثة قريب ولم يمرَّ عليها الزمان الكافي لتهيئتها للاختراع والاكتشاف

(٥) قصر القامة وطولها

ومنهُ . هل قصر القامة وطولها بيد الانسان كما يقال

ج . كلاَّ . وكلُّ ما قالهُ اهل العلم ان الانسان يكون صباحاً بعد راحة الليل اطول مما يكون مساءً بمقدار لا يقاس ولا يشعر بهِ . وسبب هذا الطول ارتفاع الضغط ليلاً وقت الراحة عن الغضاريف التي تفصل بين فقرات الظهر فتثخن قليلاً وتطول القامة قليلاً

(٦) اغنى الناس

يبرود . امين افندي جبور . من اغنى رجل في العالم . وما هو مقدار ثروتهِ

ج . يقال ان ركفلر الاميركي اغنى الناس وان ثروتهُ كانت تقدر قبل الحرب بما يقرب من مئتي مليون جنيه بقيمة الجنيه حينئذٍ

(٧) قلب الارض

ومنهُ . يقول بعض العلماء ان قلب الارض سائل والآخر انهُ جامد على درجة عالية من الحرارة فما هو الصحيح

ج . الرأي مختلف في ذلك ولا يعلم عنهُ شيء بالتحقيق ولكن هناك ثلاثة

فروض او مذاهب مشهورة . الاول ان قلب الارض او نواتها مادة ذائبة محصورة ضمن قشرة جامدة . والثاني ان الارض جامدة الى مركزها الاَّ في مواضع صغيرة قد تكون ممتلئة مادة مصهورة او غازاً . والثالث ان النواة مؤلفة من ابخرة وغازات محمية الى درجة البياض وخصوصاً غازات الحديد وهي تحت ضغط هائل يصير قوامها كقوام الجوامد . وتجدون فصولاً مسهبة عن ذلك في اجزاء المقتطف الماضية

(٨) آلة كاتبة بالعربية

ومنهُ . هل توجد آلة كاتبة (typewriter) بالحرف العربي كالآلة الكاتبة بالحروف الافرنجية ومن اين نحصل عليها

ج . نعم . ومنها آلة تطلب من محل الخواجه سليم حداد المصور والتاجر في شارع قصر النيل بالقاهرة على ما نعلم

(٩) تاريخ بقلم عرابي باشا

القاهرة . محمد توفيق بدوي . اطلعني وانا بالخرطوم علي بك عرابي نجل المرحوم عرابي باشا المتوفى في ١١/٩/١٩١١ م على تاريخ خط يد جميل واقع في ثلاثة اجزاء كل جزء ٣٠٠ صحيفة من القطع الكبير (اسمهُ كشف الستار عن سر الاسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية سنة ١٢٩٨ هـ) تأليف والده اوله « الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده الخ . وجاءَ في اخره « الى هنا وقف بنا جواد اليراع في ميدان تميق هذه الحقائق الى — وكان الفراغ من كتابي هذا في ١٨ رجب الاحب (كذا) سنة ١٣٢٩ هـ الموافق ٢٦ يوليه سنة ١٩١٠م (الامضاء)

احمد عرابي الحسيني المصري عفي عنهُ »

تصفحت هذا التاريخ فوجدت اخباره مخالفة لما هو مدون في بعض الكتب والمجلات . فما رأيكم في ثقتهِ هل ما جاءَ فيهِ صحيح وهل سبق لحضراتكم الاطلاع عليهِ . وان كنتم تودون الاطلاع عليهِ فاني مستعد لمخابرة علي بك في ذلك ان كان من هنا او عند وصولي الخرطوم

ج . لم نطلع عليهِ وبديهيٌّ اننا لا نستطيع ابداءَ حكم فيهِ قبل اطلاعنا عليهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٥	٩	٥	مساءً
الهلال	١٢	٢	٥٢	«
الربع الاول	٢٠	٦	٥٥	صباحاً
البدر	٢٨	٣	٥٧	«
القمر في الحضيض	٩	٠	١٢	«
« « الاوج	٢١	٠	٤٢	«

السيارات فيه

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساءٍ في آخرهِ

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساءٍ

المشتري — يكون كوكب صباح

زحل — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

خسارة النفوس في الحرب

بحثت احدى الجمعيات العلمية الدنمركية في خسارة النفوس في الحرب الماضية فقسمت هذه الخسارة الى ثلاثة اقسام اكبرها الخسارة في الاولاد الذين لم يولدوا ولكنهم كانوا يولدون لولا الحرب . وثانيها خسارة الذين ماتوا من الجوع او من سوءِ التغذية خارج ميادين القتال . وثالثها خسارة النفوس في الميادين . وقد قدرت الخسارة الاولى بمبلغ ٢٠ ٢١٠ ٠٠٠ والثانية بمبلغ ١٥ ١٣٠ ٠٠٠ . والثالثة بعشرة ملايين . وبعبارة اخرى ان سكان الدنيا اقل بخمسة واربعين مليوناً مما كانوا يكونون لولا تلك الحرب الطاحنة

الذهب في اميركا

بلغت قيمة الذهب الذي باعتهُ الحكومة الاميركية في سنة من اول مايو سنة ١٩١٩ الى اول مايو سنة ١٩٢٠ اربعمائة وخمسة واربعين مليون ريال او نحو ٨٩ مليون جنيه وبلغ الذهب الذي استعملهُ الصاغة وامثالهم في السنة الماضية عشرين مليون جنيه . مع انهُ لم يستخرج من مناجم الولايات المتحدة تلك السنة سوى ١١ مليوناً وسبعمائة الف جنيه . والذهب الذي باعتهُ

الحكومة الاميركية باعت الاوقية منهُ باربعة جنيهات و١٣ غرشاً مع ان استخراج الذهب من معدنهِ يكلف اكثر من ذلك كثيراً. ويقال ان الكلفة تزيد الآن على ١١٢ في المائة اي ان ما كان يكلف قبل الحرب مائة جنيه يكلف الآن ٢١٢ جنيهاً

ترميم مدن البلجيك

طلب كثيرون من اهل البلجيك وغيرها ابقاء مدينتي ايبر ودكسمود اللتين خربهما الالمان في الحرب كما هما تذكاراً للذين ماتوا دفاعاً عنهما ولكن اهل المدينتين عارضوا هذا الطلب والحوا على الحكومة البلجيكية في ترميم مدينتيهم اسوة بغيرهما من مدن البلجيك وفرنسا فقررت الحكومة ان تجيبهم الى طلبهم

الفيتامين في الطعام

قرأ البروفسور هبكنس في الجلسة التي عقدتها الجمعية الطبية الانكليزية في كمبردج حديثاً رسالة موضوعها «مركز الفيتامين الحالي في التطبيب». فاسف لما يبدي بعض الاطباء من الشكوك في مسئلة الفيتامين كلها ووصف تجارب جربها وبين بها ما للطعام الخالي من الفيتامين من التأثير السيء في الجسم. وذكر اهم الامراض التي تصيبهُ من فقد الفيتامين او قلتهِ في الطعام وهي الاسكربوط والبري بري وجفاف العين في الحيوانات التي تجرب التجارب العلمية فيها والكساح . وقرأ بعدهُ كثيرون من الحاضرين رسائل تدلُّ على لزوم وجود الفيتامين في الطعام

التيفوس والقمل

خطب الدكتور نورمان هويت الانكليزي خطبة في ١٥ يوليو الماضي عن الصحة في بلاد شرق اوربا وتهديد التيفوس للصحة العمومية فقال ان بولندا قاست من هذا الوباء اكثر من غيرها. واشار الى سوء الاحوال الصحية في كثير من بلدان شرق اوربا وعدم وجود الصابون والوقود وغيرهما من مسهّلات النظافة فيها . واطال الكلام بوجه خاص على القمل وعلاقتهِ بالتيفوس وكيفية نقلهِ لعدواهُ مما يؤيد المذهب المشهور وهو ان القمل ينقل جراثيم العدوى من المريض الى السليم

التسمم الحاد بشم اللحلاحين

بعث الينا حضرة الدكتور عبد العزيز حلمي بوصف مفصل لحادثة تسمم حاد من شم العقار المعروف باسم اللحلاحين (colchicin) طالباً نشرهُ

في هذا الجزء من المقتطف وذلك لانهُ علم ان الرجل الذي يبيع هذا العقار يبيعهُ باسم كوكايين للذين يتعاطون الكوكايين ساتراً غشهُ بما بين العقارين من تشابهِ الاسم بالافرنجية . ولما كانت رسالتهُ قد وصلتنا والمقتطف ماثل للطبع فسننشرها في الجزء القادم

مجمع تقدم العلوم البريطاني

عقد هذا المجمع جلساتهِ هذه السنة في مدينة كارديف بين ٢٤ و ٢٨ اغسطس الماضي برآسة الاستاذ هردمن احد اساتذة جامعة لفربول . وقد تناول في خطبتهِ الافتتاحية موضوعات شتى اخصها طبيعة البحار ومصايد الاسماك . وسنلخص في الاجزاء القادمة اهمَّ ما أُلقي من الخطب في هذه الجلسات

التسمم بالزيتون

علم القراء مما كتب في الجزء الماضي وهذا الجزء من المقتطف ما كان من حوادث التسمم بالزيتون في نيويورك . وقد قرأنا في احد اعداد السينتفك اميركان الاخيرة ان مكتب الكيمياء الاميركي وجد بعد التحقيق ان سم البتولين انما يتكون في الزيتون المحفوظ في آنية زجاجية دون غيرها اي انهُ لم يتكون في علب الصفيح مثلاً . وان سبب تكونهِ في الاولى عدم اغلاء الزيتون وهو فيها خشية انكسار الآنية الزجاجية لشدة الحرارة

انفاق الذخيرة في الحرب الماضية

يؤخذ من تقرير السر دوجلاس هايج الاخير عن الحرب ان الانكليز احرقوا من الذخيرة يوم ٣١ يوليو سنة ١٩١٧ (وهو اليوم الذي بدأوا فيهِ هجومهم الاول الكبير على مواقع الالمان) ٢٣ الف طن . واحرقوا في ٢٠ و٢١ سبتمبر من السنة عينها ٤٢ الف طن . ومن ابتداء الهجوم البريطاني الكبير للمرة الثانية سنة ١٩١٨ الى عقد الهدنة (نحو اربعة اشهر) نحو ٧٠٠ الف طن

داء البول السكري والحرب

جاءَ في مجلة العلم الطبي ان الوفيات بالبول السكري او الديابيطس في اوربا في السنوات السابقة للحرب كانت ثابتة من سنة الى سنة لا يكاد يبدو فيها تغير. ولكنها اخذت تقلُّ شيئاً فشيئاً في السنوات الاربع من ١٩١٦ الى ١٩١٩ من ٤٤٤ في الالف الى ٢٠٢ . وذكرت ان مثل ذلك جرى مدة حصار باريس

سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ واحتلال الالمان لمدينة ليل في الحرب الماضية وان كثيرين من المصابين بالداء وكانت اصابتهم خفيفة تحسنوا او شفوا . ورجحت ان سبب ذلك قلة الطعام

تأثير الخزانات في زيادة الامطار

قالت السينتفك اميركان ان حكومة اجنبية سألت مكتب «الطقس» الاميركي عن رأيهِ في بناء خزان كبير في بلاد حارة قليلة المياه والامطار لزيادة امطار تلك البلاد . فدرس المكتب المذكور ما لانشاء البحيرات وبناء السدود والخزانات الكبرى في بلاد اميركا المختلفة من التأثير في زيادة الامطار فيها فوجد ان الامطار ازدادت في بعض الاماكن ولم تزد زيادة مطردة في البعض ولا ازدادت على الاطلاق في البعض الآخر

لص صار من امهر الكتاب

اتهم فتى باختلاس مقدار من النقود واتي بهِ امام القاضي بن لندسي وهو من اشهر قضاة اميركا فسألهُ القاضي عن الدافع لهُ على السرقة فروى لهُ قصة محكمة مفادها ان عصبة من اللصوص قبضت عليهِ واضطرتهُ الى هذه السرقة وكانت القصة غاية في الانسجام اختلبت لب السامعين بغرابة وقائعها ولكن القاضي ارتاب في صحتها لشدة غرابتها وحسن انسجامها فاختلى بالفتى وسألهُ عن حقيقة السرقة فاعترف لهُ انهُ سرق فعلاً وان القصة من مخترعاتهِ فلم يسجنهُ بل ساعدهُ على استخدام ما اعطي من قوة الخيال واختراع الاخبار وهو الآن من امهر كتاب الروايات

نقل الصور بالتلغراف اللاسلكي

جاء في الجرائد الاوربية الاخيرة انهُ تمَّ الآن نقل الصور بالتلغراف اللاسلكي كما كانت تنقل بالتلغراف السلكي وهذا من ابدع مخترعات العصر

هبة علمية

وهب المجلس المعروف باسم مجلس كارنجي في نيويورك خمسة ملايين ريال لاكادمي العلوم الوطنية الاميركية لينفق ريعها في سبيل المباحث العلمية

نقود الفضة في غرب افريقية

ارسل الانكليز الى املاكهم في غرب افريقية من النقود الفضية ما يساوي عشرة ملايين من الجنيهات فصاغها الاهلون حليً دفنوها في الارض

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين

صحيفة

١٧٧ خيال امينتريس. لحضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدريه حسين
١٨٣ الامبراطورة اوجيني (مصوَّرة)
١٨٥ الملكات في الاسلام . لرزق الله افندي منقريوس الصدفي
١٩٣ ماضي سورية ومستقبلها (مصوَّرة)
٢٠٠ نفقات الحروب واسباب العمران
٢٠١ المتنبي ومخطوطاتهُ . لتوفيق افندي اسكاروس
٢٠٧ التربية والتعليم عند القدماء . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٢١٤ مظانُّ العبقرية . لنقيب
٢١٧ يهود العراق . ليوسف افندي رزق الله غنيمة
٢٢٥ الصيادات والغواصات
٢٣٠ التسمم النباتي . للدكتور شخاشيري

٢٣٥ باب الزراعة ✽ القطن المصري . القمح البلدي والهندي. النتروليم . خطر الافراط في ري القطن
٢٤١ باب المراسلة والمناظرة ✽ المجمع اللغوي . الاخلاق قبل العلوم. معنى سبارتكوس. ذكرى محمد علي الاكبر . لغة النبات
٢٤٨ باب تدبير المنزل ✽ غش المأكولات والمشروبات
٢٥٢ باب الصناعة ✽ البويات الاثرية المصرية
٢٥٤ باب التقريظ والانتقاد ✽ مجلة العلوم الحديثة . مجلة العلوم . مجلة مدرسة جرول الزراعية . مجلة المحاماة . كلمة في التيفوس . السراب
٢٥٧ باب المسائل ✽ وفيه ٩ مسائل
٢٦٠ باب الاخبار العلمية ✽ وفيه ١٧ نبذة